نهضة عاشوراء

الامام الخميني (قده)



دار الوسيلة

نهضة عاشوراء

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٨٢٣٥٨٠/١ - ص.ب. : ٢٧٥/٢٥ - حارة حريك - بيروت

الامام الخميني (قده)

نهضة عاشوراء

دار الوسيلة

الامام الخميني

السلام علىٰ الحسين بن علي الذي نهض مع قلة الناصر ليقوض أُسس الخلافة الظالمة الغاصبة دون أن تحمله قلة العدد والعدة علىٰ مداهنة الظالم ، وجعل من كربلاء مذبحاً له ولأولاده وأصحابه القليلين وأوصل صرخته الخالدة (هيهات منا الذلة) لمسامع طلاب الحق في العالم كله.

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام علىٰ حامل راية مدرسة الشهادة

السلام علىٰ المظلوم علىٰ مدىٰ التاريخ

السلام علىٰ الحسين وأصحابه

والسلام علىٰ أبناء عاشوراء الصادقين
« الخميني وأنصاره »

ما نقدمه للقارىء الكريم في هذه المجموعة الجديدة عبارة عن كلمات قالها رجل عظيم المنزلة كان المثل الأعلىٰ في التأسي بسيد الشهداء (عليه السلام) ، رجلٌ حمل مشعل الشهادة في ليل الظلم الحالك ، ناشراً ألوية الثورة ومزيلاً وصمة عار الخنوع والذلة عن الجبين الناصع لروّاد التشيع الحسيني الدامي ، ومعلماً مستضعفي الأرض ومحروميها من جديد شعاري « احدىٰ الحسنيين » و « انتصار الدم علىٰ السيف » في عصر سادته قوىٰ حكمت الشعوب بالحديد والنار .

وبالنتيجة وبفضل تظافر الجهود وتشابك الأيدي التي لم تفارق

اللطم علىٰ الصدور في مآتم الحسين قروناً من الزمن وبفضل القلوب التي طفحت بعشق الحسين ونبضت بذكره ، والضمائر التي أحتفظت بذكرىٰ واقعة الطف الدامية والعيون التي ذرفت بدل الدموع دماً وجيلاً بعد جيل ، ثم اسقاط يزيد الزمان.

فليحيَ ذكره خالداً في الضمائر ، إلىٰ الأبد ، فهو الذي يشهد بحقيقة : « **إنّ كل ما لدينا من محرم وعاشوراء** » .

نأمل أن يصون عشاق المنهج الحسيني وسالكو طريق الخميني، فخر السبق والتصدي لطليعة النهضة والاقتداء بسيد الأحرار، وأن يرابطوا ويقاوموا دفاعاً عن الثورة الإسلامية بالحفاظ علىٰ حضورهم المبارك في قلعة الولاية الحصينة ، وأن يكونوا الحفظة الأمناء لنظام الجمهورية الإسلاميه . تلك الوديعة الإلهية النفسة ، حتىٰ ظهور المصلح العالمي والمنتقم الموعود (عجل اللّه تعالىٰ فرجه) إن شاء اللّه تعالىٰ

مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني (س)

الشؤون الدولية

الباب الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

ثلاث خطب في شأن محرم وعاشوراء

١ ـ حديث الامام في جمع من علماء غرب طهران بتاريخ ٢١ / ٩ / ١٩٧٩

إن الذي صان الإسلام وأبقاه حياً حتىٰ وصل إلينا نحن المجتمعين هنا هو الإمام الحسين (عليه السلام) الذي ضحىٰ بكل ما يملك وقدم الغالي والنفيس ، وضحىٰ بالشباب والأصحاب من أهله وأنصاره في سبيل اللّه عز وجل ، ونهض من أجل رفعة الإسلام ، ومعارضة الظلم .

لقد ثار الحسين (عليه السلام) بوجه تلك الامبراطورية التي كانت أقوىٰ الامبراطوريات القائمة آنذاك في هذه المنطقة ، بعدد قليل من الأنصار[1] ، فانتصر وكان الغالب رغم استشهاده هو وجميع من معه .

ونحن السائرون علىٰ نهجه والمقتفون لآثاره ، والمقيمون لمجالس العزاء

---

١ ـ كان عددُ أنصار الامام الحسين (ع) في حربه مع جيش امبراطور زمانه (يزيد بن معاوية) ٧٢ نفراً . في حين بلغ تعداد جند يزيد عشرات الآلاف . واستشهد في هذه الملحمة الدموية الامام الحسين (عليه السلام) مع جَميع أنصاره وأقدم الاعداء علىٰ أسر أهل بيته .

التي أمرنا بها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)[2] وأئمة الهدىٰ (عليهم السلام) انما نكرر غين ما كان، ونقول ما كان يقوله الإمام ويروم تحقيقه ، ألا وهو مكافحة الظلم والظالمين .

ونحن وخطباؤنا إنما سعينا لابقاء قضية كربلاء[3] حية ، قضية مواجهة الثلة المؤمنة القليلة لنظام طاغوتي متجبر ، ونهوضها بوجهه مستمرة متواصلة .

إن البكاء علىٰ الشهيد يُعدُّ إبقاءً علىٰ اتقاد جذوة الثورة وتأججها ، وما ورد في الروايات مِن أن مَن بكىٰ أو تباكىٰ أو تظاهر بالحزن فأن أجره الجنة ، إنما يفسر بكون هذا الشخص يساهم في صيانة نهضة الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) .

لقد حفظت هذه المآتم شعبنا وصانته ، ولم يكن عبثاً أن ضيق جلاوزة رضاخان علىٰ إقامة هذه المجالس ،كذلك فأن رضاخان[4] لم يكن ليبادر هوَ بنفسه

---

٢ ـ هو جعفر بن محمد الصادق عليه السلام سادس أئمة الشيعة في العالم (٨٣ ـ ١٤٨ هـ ق) .
كان له دور استثنائي في أحياء المعارف الاسلامية الاصيلة وتشكيل الحوزات الدراسية العديدة وتربية وتعليم الطاقات المؤمنة وذلك بسبب ظروف زمانه حتىٰ عرف مذهب الشيعة بالمذهب الجعفري تيمناً باسمه .

٣ ـ ثار الامام الحسين ابن أمير المؤمنين (عليهما السلام) والذي يعتبر ثالث امام للشيعة ، في عام ٦١ هجري قمري ضد الحكم الفاسد ليزيد بن معاوية (حاكم زمانه) . وتمت المعركة بين العدد القليل لجند الامام وبين جند يزيد في أرض يقال لها كربلاء . واستشهد في هذه المعركة التاريخية كلاً من الامام الحسين (عليه السلام) وأولاده وأنصاره البالغ عددهم ٧٢ شخصاً ، وقام جند يزيد بأسر أهل بيته .

٤ ـ قام رضاخان والد ملك ايران السابق (محمد رضا) بانقلاب عسكري في عام ١٢٩٩ هـ ش

إلىٰ معارضة إقامة هذه المجالس ، بل أنّه كان ينفذ توجيهات وأوامر أولئك الخبراء الذين كانوا يعدون الدراسات ويرصدون هذه الأُمور . فاعداؤنا كانوا قد درسوا أوضاع الشعوب ، وامعنوا النظر في أحوال الشيعة فتوصلوا إلىٰ حقيقة عدم تمكنهم من بلوغ غاياتهم وتحقيق مقاصدهم الخبيثة مادامت هذه المجالس موجودة ، وما دامت هذه المراثي تقرأ بحق المظلوم ، ومادام يجري من خلالها فضح الظالم وممارساته ، ولذلك فقد ضيقوا الخناق فيعهد رضاخان علىٰ إقامة المواكب والمجالس الحسينية في إيران ، وصدّوا من حرية الخطباء والعلماء في ارتقاء المنبر وممارسة الخطابة والتبليغ ، وشنوا حملة تبليغ شعواء ، فأعادونا القهقرىٰ ونهبوا كل ثرواتنا .

وفي زمن الملك محمد رضا[5] مارسوا الدور ذاته ولكن بأسلوب آخر

<< (١٩٢٠ م) وتربع علىٰ عرش الحكم في ايران عام ١٣٠٤ هـ ش (١٩٢٥ م) وذلك بموجب الخطة التي وضعتها الحكومة الانجليزية . وأول عمل قام به بعد توليه العرش هو منع تدريس القرآن والتعاليم الدينية وإقامة صلاة الجماعة في المدارس . كما منع اقامة المراسم الدينية في كل انحاء ايران وإقامة مجالس العزاء بل حتىٰ إنه وضع قيوداً علىٰ إقامة مجالس الفاتحة .

٥ ـ يقصد الامام « محمد رضا » ملك ايران السابق الذي هرب من البلاد بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٧٩ إثر تصاعد الثورة الاسلامية في ايران والتزاماً بنصيحة الحكومة الأمريكية . وقد تم تنصيبه علىٰ العرش بواسطة قادة الحلفاء بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٤١ بعد عزل والده ، حكم ايران ٣٧ سنة أي حتىٰ عام ١٩٧٨ م .

ومثّل عهده ، عهد حكم الاستعمار الانجليزي ثم الحكم المطلق للامبريالية الأمريكية التي نهبت الثروات المادية والمعنوية لايران .

يختلف عن أُسلوب الجبر والاكراه ، فقد أرادوا إخراج هذه الفئة من الميدان ، أمّا الآن فالقصد هو ذاته الذيأريد تحقيقهُ في عهد رضاخان والذي أُريد منه الحد من تأثير المجالس الحسينية .

فقد ظهرت الآن فئة تقول : لنترك المجالس وقراءة المراثي ، انهم يجهلون أبعاد ومراميالمجالس الحسينية ، ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين (عليه السلام) وانها تبعٌ لتلك النهضة وشعاع من أشعتها ، انهم لا يعون أن البكاء على الحسين يعني احياءً لنهضته واحياء لقضية امكانية نهوض ثلة قليلة بوجه أمبراطورية كبرىٰ ، إن هذه القضية منهج حي لكل زمان ومكان ، فـ(كل يوم عاشرواء وكل أرض كربلاء)[٦] منهج يعني أن علينا أن نستمر في الثورة والقيام والنهوض امتداداً لتلك النهضة في كل مكان وفي كل يوم وطبقاً لهذا المنهج فالإمام الحسين ثار بعددٍ قليل وضحىٰ في سبيل الإسلام بكل شيء واقفاً بوجه امبراطورية كبرىٰ ليقول « لا » .

فلا يتصور أبناؤنا وشبّاننا أن القضية قضية بكاء شعب لا غير ! وأننا (شعبٌ بكّاء) ! علىٰ ما يريد الآخرون أن يوحوا لكم به ، انهم يخافون من هذا البكاء بالذات ، لانّه بكاء علىٰ المظلوم ، وصرخة بوجه الظالم ، وهذه المواكب التي تجوب الشوارع للعزاء انما تواجه الظلم وتتحدىٰ الظالمين ، وهو ما ينبغي المحافظة عليه ، انها شعائرنا الدينية التي ينبغي أن تصان وهي شعائر سياسية يلزم التمسك بها . حذار من أن يخدعنكم هؤلاء الكتّاب الذين يهدفون إلىٰ تجريدكم من كل شيء

---

٦ ـ جزء من حديث وارد عن الامام الصادق عليه السلام (سادس أئمة الشيعة في العالم)

وذلك تحت أسماء ومرامي منحرفة مختلفة . فهم يرون أن مجالس العزاء هذه وذكر مصائب المظلوم وجرائم الظالم في كل عصر انما تدفع إلىٰ الوقوف بوجه الظالم .

إن هؤلاء الذين يطالبوننا بالكف عن المآتم والمجالس الحسينية لا يعلمون أن هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر انما يقدمون لهذا البلد وللإسلام أسمىٰ الخدمات ، وعلىٰ شباننا أن لا ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وادعاءاتهم ، انهم ـ أيـها الشـبان ـ أُناسٌ خونة ، هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنكم « شعب بكّاء » فاسيادهم وكبراؤهم يخشون هذا البكاء ، والدليل علىٰ ذلك أن رضاخان أقدم علىٰ منع كل تلك المواكب والمآتم وكان مأموراً بذلك(٧) ، فبريطانيا صرحت عبر إذاعة نيودلهي بأنها هي التي جاءت برضاخان إلىٰ السلطة وانها هي التي أزاحته ، وحقاً ما قالته بريطانيا ، فقد جاءوا به للقضاء علىٰ الإسلام ، وكان أحد أساليبه هـو مـنعكم مـن إقـامة هـذه المجالس ، فينبغي أن لا يتصور شباننا بأنهم يقدمون خدمة عندما يغادرون المجلس

---

٧ ـ بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩٤١ وبعد شهرين من هروب رضاخان تحدثت اذاعة لندن في واحد من تحليلاتها السياسية علانية عن الصداقة المقصودة وغير المقصودة مع ايران والمجئ بحكومة رضاخان حيث قالت : تقوم السياسة الانجليزية في إيران علىٰ الصداقة غير المقصودة والصداقـة المـقصودة . والصداقة غير المقصودة مع الشعب الايراني خاصة بالعلماء ، أما صداقة الحكومة الانجليزية مع ايران ومع أية دولة أخرىٰ فأنها لا تخلو من قصد ولا يمكنها أن تكون كذلك ... وبعد أن شاهدنا كيف أساء الشعب الايراني الظن باتفاقية (١٩١٩) وكان يعتبرها بأنها قائمة علىٰ نوايا فاسدة فاننا ألغينا تـلك الاتفاقية وقمنا بدلاً عنها بدعم الحكومة الايرانية ومساعدتها لتحقيق النظم في البلاد . وهذا هو سِـرّ دعم رضا شاه ومساعدته .... وكان الاعداء يوحون بأننا نوجه رضا شاه وإنـه يأتـمر فـي كـل شـئ بأوامرنا ، ولكن الأمر لم يكن كذلك ! بَيْدَ أننا قمنا بهذا العمل ... (نفي رضاخان) خلافاً لرغبته وذلك عندما شعرنا بأن مصالحنا مهددة بالخطر بسبب وقاحة الالمان وغفلة الملك .

حينما يتعرض الخطيب لذكر المصيبة ، هذا تصرف خاطيء جداً ، ينبغي أن تستمر المجالس بإقامة العزاء ، ينبغي أن تذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرىٰ ، بل أن هذا يجب أن يقام كل يوم ، فأن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية .

٢ ـ حديث الامام مع علماء ووعّاظ قم وطهران بتاريخ ٢١/٦/١٩٨٦

إن ما أود أن أعرضه علىٰ السادة الخطباء هنا هو أن قيمة العمل الذي يقومون به ومدىٰ أهمية مجالس العزاء لم تدرك إلاّ قليلاً ، ولربما لم تدرك بالمرة فالروايات التي تقول إن كل دمعة تذرف لمصاب الحسين (عليه السلام) لها من الثواب كذا وكذا ، وتلك الروايات التي تؤكد أن ثواب من بكىٰ أو تباكىٰ ... لم تكن من باب أن سيد المظلومين (عليه السلام) بحاجة إلىٰ مثل هذا العمل ، ولا لغرض أن ينالوا هم وسائر المسلمين هذا الأجر والثواب بالرغم من أنّه أمر محرزٌ ولاشك فيه حتماً ، ولكن لِمَ جُعِلَ هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء ؟ ولماذا يجزي اللّه تبارك وتعالى من بكىٰ أو تباكىٰ بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم ؟.

إن ذلك يتضح تدريجياً من ناحيته السياسية وسيُعرف أكثر فيما بعد إن شاء اللّه ، إن هذا الثواب المخصص للبكاء ومجالس العزاء، انما يُعطىٰ ـ علاوة على الناحية العبادية والمعنوية ـ علىٰ الناحية السياسية ، فهناك مغزىٰ سياسي لهذه المجالس .

لقد قيلت هذه الروايات في وقت كانت هذه الفرقة الناجية مبتلاة بالحكم

الأموي[8] وأكثر منه بالحكم العباسي[9] ، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه قوىٰ كبرىٰ .

لذا وبهدف بناء هذه الأقلية وتحويلها إلىٰ حركة متجانسةٍ ، اختطوا لها طريقاً بناءً ، وتمَّ ربطها بمنابع الوحي ، وبيت النبوة وأئمة الهدىٰ (عليهم السلام) ، فراحوا يخبرونهم بعظمة هذه المجالس واستحقاق الدموع التي تذرف فيها الثواب الجزيل مما جمع الشيعة ـ علىٰ الرغم من كونهم آنذاك أقلية مستضعفة ـ في تجمعات مذهبية ولربما لم يكن الكثير منهم يعرف حقيقة الأمر ، ولكن الهدف كان بناء هيكل هذه الأقلية في مقابل الأكثرية .

وطوال التأريخ ، كانت مجالس العزاء ـ هذه الوسائل التنظيمية ـ منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية ، وفي إيران التي صارت مهداً للإسلام والتشيع أخذت هذه

---

٨ ـ الحكم الأموي (بني أمية) هم سلسلة حكام الاسلام من نسل أمية سيطروا علىٰ زمام حكم الممالك الاسلامية بعد الخلفاء الراشدين في عام ٤٠ هجري (٦٦٢ ميلادي) واستمر حكمهم حتىٰ عام ١٣٢ هجري (٧٥٠ ميلادي) . وكان معاوية بن أبي سفيان المؤسس لدولة بني أمية حيث أحيا هو وأهل بيته من جديد النظام الاقطاعي والحكم الملكي الوراثي الذي يعارض بوضوح معتقدات المسلمين . وحدثت في عالم الاسلام خلال العصر الأموي وقائع اليمة منها المجازر والسجن والنفي ضد أتباع أهل بيت النبي واستشهاد الامام الحسين (عليه السلام) بواسطة عمّال يزيد (إبن معاوية) .

٩ ـ الحكم العباسي (بنيالعباس) هم سلسلة مايسمىٰ بالخلفاء المسلمين من أولاد العباس بن عبد المطلب ومؤسس هذه السلسلة هو عبد الله السفاح الذي ثار بدعم من الايرانيين ضد جور وظلم خلفاء بني أمية واستلم خلافة الممالك الاسلامية . وحكم من بني العباس ٣٦ « خلفية » منذ عام ١٣٢ هـ ق وحتىٰ عام ٦٥٦ هـ ق (٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م) .

وسيطروا علىٰ جزء من الممالك الاسلامية وآسيا الغربية .

المجالس تتحول إلىٰ وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالت علىٰ سدة الحكم ساعية لاستئصال الإسلام وقلعه من جذوره ، والقضاء علىٰ العلماء ، فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكنت من الوقوف بوجهها واخافتها.

في المرة الأولىٰ التي اعتقلتني سلطات النظام الملكي[10] وجيء بي من قم إلىٰ طهران قال لي بعض رجال أمنهم الذين اصطحبوني في السيارة : لقد جئنا لالقاء القبض عليك والخشية تملؤنا من أن يطلع علىٰ أمرنا أولئك الموجودون في تلك الخيم والتكايا بمدينة قم فنعجز حينذاك عن أداء مهمتنا . وخوف هؤلاء ليس بشيء ، لكن القوىٰ الكبرىٰ تخشىٰ هذه المواكب والمآتم ، القوىٰ الكبرىٰ تخشىٰ هذا التنظيم الذي لا يستند إلىٰ يد واحدة تحركه ، فالشعب يجتمع في هذه المجالس طواعيةً ، وتنعقد هذه المجالس في كل أنحاء البلاد ، في بلدٍ مترامي الأطراف في أيام عاشوراء وخلال شهري محرم وصفر وفي شهر رمضان المبارك فهذه المواكب والمآتم هي التي تجمع الناس .

---

١٠ ـ تم اعتقال الامام لاول مرة في الساعة الثالثة والنصف ليل الخامس عشر من خرداد ١٣٤٢ هـ ش (٥ حزيران ١٩٦٣) .

وسبب اعتقاله هو الخطاب الحماسي والشديد الذي ألقاه عصر يوم الثالث عشر من خرداد بمناسبة يوم عاشوراء (محرم ١٣٨٣) .

وأشار الامام في خطابه الىٰ الملك واسرائيل معتبراً اياهما أساس المشاكل التي يعاني منها الشعب الايراني . وأدىٰ انتشار خبر اعتقال الامام الىٰ إثارة سخط الشعب الشديد وكان سبباً للانتفاضة الشاملة والشعبية بتاريخ ١٥ خرداد فسالت الدماء بسبب القمع الذي مارسه جنود الملك وعملائه . واستمر اعتقال الامام (قده) مدة عشرة أشهر واضطر نظام الشاه أخيراً بسبب ضغوط الرأي العالم الىٰ اطلاق سراحه بتاريخ ٧ نيسان ١٩٦٤ م .

وإذا كان هناك موضوع يراد منه خدمة الإسلام وإن أراد أمرؤ أن يتحدث عن قضية معينة نرىٰ أن ذلك يتسنىٰ له في كل أنحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة فينتشر الموضوع المراد تبليغه للناس مرة واحدة في جميع أنحاء البلاد . واجتماع الناس تحت هذا اللواء الإلهي ، هذا اللواء الحسيني ، هو الذي يؤدي إلىٰ تعبئة الجماهير .

ولو أن القوىٰ الكبرىٰ عزمت علىٰ عقد مثل هذه التجمعات الجماهيرية الكبرىٰ في البلدان التي تحكمها فأن ذلك يحتاج منها إلىٰ أعمال ونشاطات وجهود كبرىٰ تستغرق عدة ايام أو عشرات الأيام فهي مضطرة ولأجل عقد تجمع جماهيري في مدينة من المدن يضم مثلاً مئة ألف أو خمسين ألفاً إلىٰ إنفاق مبالغ طائلة وبذل جهود جبارة ، لجمع الناس وجعلهم يستمعون لحديث محدثهم .

ولكنكم ترون كيف أن هذه المجالس والمواكب التي ربطت الجماهير ببعضهم، هذه المآتم التي حركت الجماهير ، يلتئم شملها من جميع الشرائع الاجتماعية المعزيّة بمجرد أن يحصل أمر يستدعي التجمع ، وليس في مدينة واحدة بل في كل أنحاء البلاد ، ودون الحاجة إلىٰ بذل جهودٍ كبرىٰ أو اعلام واسع النطاق .

إن الناس يجتمعون علىٰ كلمة واحدة لمجرد أنهم يعتقدون أنها خرجت من فم الحسين سيد الشهداء (سلام الله عليه) . في الرواية الواردة عن أحد الأئمة (ولعله الامام الباقر سلام الله عليه[11] ، لا أذكر تماماً) يوصي (عليه السلام) أن يقام العزاء

---

١١ ـ هو محمد بن علي الملقب بالباقر (عليه السلام) خامس امام للشيعة في العالم (٥٧ هـ ق

عليه ويرثىٰ في منىٰ[١٢] بعد وفاته ، ليس ذلك لأن الأمام الباقر (سلام الله عليه) بحاجة إلىّ ذلك ، أو أن هناك منفعة شخصية ستعود عليه (عليه السلام) ولكن انظروا إلىٰ الأثر السياسي لهذا الأمر ، فعندما يأتي الناس من كل أنحاء العالم لاداء مراسم الحج، ويجلس من يندب الأمام الباقر (عليه السلام) ويقرأ المراثي بشأنه ويوضح جرائم مخالفيه ومن سقوه كأس الشهادة فأن ذلك يخلق أمواجاً من الغضب في كل أنحاء العالم ، لكن البعض يستهينون بأهمية هذه المجالس .

قد يسمينا المتغربون بـ(الشعب البكاء) ولعلّ البعض منا لايتمكن من قبول أنّ دمعة واحدة لها كل هذا الثواب العظيم ، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتب على إقامة مجلس للعزاء ، والجزاء المعد لقراءة الأدعية ، والثواب المعد لمن يقرأ دعاء ذا سطرين مثلاً.

إن المهم في الأمر هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذه الشعائر ، المهم هو ذلك التوجه إلىٰ اللّه وتمركز أنظار الناس إلىٰ نقطة واحدة وهدف واحد ، وهذا هو الذي يعبىء الشعب باتجاه هدف وغاية إسلامية فمجلس العزاء لا يهدف للبكاء علىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) والحصول علىٰ الأجر ـ وطبعاً فأن هذا حاصل وموجود ـ

<< ١١٤ هـ ق) . وعاش الامام ٥٧ سنة حياةً مباركة واستمرت امامته مدة ١٩ سنة . وأطلق عليه لقب باقر العلوم بسبب تبحره في العلوم القرآنية والمعارف الاسلامية . وكان الناس يحبونه كثيراً لما له من نفوذ واسع بينهم ويُستنبط من بعض النصوص أن قيادته الجماهيرية شملت مجالاً أوسع من عالم الاسلام .

١٢ ـ « منىٰ » مكان بالقرب من مكة يمارس فيه الحجاج الهدي .

الأهم من ذلك هو البعد السياسي الذي خطط له أئمتنا (عليهم السلام) في صدر الإسلام كي يدوم حتىٰ النهاية وهو الاجتماع تحت لواء واحد وبهدَف واحد ، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) .

كونوا علىٰ يقين من أنه لو لم تكن مواكب العزاء هذه موجودة ولو لم تكن المواكب والمراثي موجودة لما انطلقت انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣)[١٣].

لم يكن لأية قدرة إمكانية تفجير انتفاضة (١٥ خرداد) سوىٰ دم سيد

---

١٣ ـ وجد النظام الملكي .... ومن أجل منع اتساع نهضة الامام الخميني (س) أن لا سبيل أمامه سوىٰ اعتقال الامام وسجنه وذلك بعد دراسة الموضوع واستشارة حماته الغربيين وقام جلاوزة الملك بمداهمة بيت الامام في تمام الساعة الثالثة والنصف بعد منتصف ليل الخامس عشر من خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) واعتقاله ونقله الىٰ طهران .

وانتشر خبر اعتقال الامام خلال مدة قصيرة في كل انحاء البلاد . وخرجت الجماهير الىٰ الشوارع بمجرد سماعها بالخبر وذلك صباح يوم الخامس عشر من خرداد لتعبر عن استنكارها لهذا الامر . وقامت أكبر مظاهرة في مدينة قم حيث أستشهد فيها عدد كبير من المتظاهرين بسبب تدخل الجيش واعلن نظام الملك الاحكام العرفية في طهران واشتدت عمليات قمع المتظاهرين في ذلك اليوم واليوم الذي تلاه وقتل وجرح جلاوزة الحكم الآلاف من الابرياء . وبسبب عظمة هذه الفاجعة فقد وصلت أخبارها الىٰ خارج ايران ولم تتمكن ملايين الدولارات التي كان الملك ينفقها سنوياً في مجال الاعلام والدعاية من التعتيم علىٰ خبر هذه الفاجعة الأليمة .

وفي بيان للامام الخميني بعد انتصار الثورة الاسلامية وفي ذكرىٰ الخامس عشر من خرداد (١٩٧٩) وصف سماحته يوم ٥ حزيران ١٩٦٣ بأنه البداية للثورة الاسلامية وأعلن أن ذكرىٰ ١٥ خرداد (٥ حزيران) ستبقىٰ يوماً للحداد العام الىٰ الأبد .

الشهداء (عليه السلام) كما ليس بامكان أية قوة أن تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوىٰ العدوانية من كل حدبٍ وصوب وتآمرت عليه سوىٰ مجالس العزاء هذه.

ان هذه المجالس التي تُذكر فيها مصائب سيد المظلومين (عليه السلام) وتظهر مظلومية ذلك المؤمن الذي ضحىٰ بنفسه وبأولاده وأنصاره في سبيل اللّه ، هي التي خرّجت اولئك الشبان الذين يتحرقون شوقاً للذهاب إلىٰ الجبهات ويطلبون الشهادة ويفخرون بها ، وتراهم يحزنون إذا هم لم يحصلوا عليها.

هذه المجالس هي التي خرّجت أمهات يفقدن أبناءهنّ ثم يقلن بأن لديهن غيرهم وانهن مستعدات للتضحية بهم أيضاً.

انها مجالس سيد الشهداء (عليه السلام) ومجالس الادعية من دعاء كميل[١٤] وغيره، هي التي تصنع مثل هذه النماذج وتبنيها ، وقد وضع الإسلام أساس ذلك منذ البداية وعلىٰ هذه الركائز ، وقدّر له أن يتقدم وبشق طريقه وفق هذا المنهج.

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة الأمور ويدركون أهمية هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء علىٰ الحسين (عليه السلام) والأجر المعد له عند اللّه لما سمونا

---

١٤ ـ دعاء كميل من الأدعية المشهورة ينطوي علىٰ مفاهيم سامية والدعاء المذكور بموجب الروايات الواردة هو دعاء الخضر (ع) وقام الامام علي (ع) (الامام الأول للشيعة في العالم) بتعليمه الىٰ كميل بن زياد الذي كان يعد من خواص الاصحاب للامام . ويُقرأ دعاء كميل في ليالي الجمع وليلة النصف من شعبان (يوم ولادة صاحب العصر والزمان المهدي الموعود) للحفظ من شر الاعداء وفتح أبواب الرزق وغفران الذنوب .

شعباً بكّاءً بل لقالوا عنا شعب الملاحم .

لو فهموا الآثار التي تركتها أدعية الإمام السجاد (عليه السلام)[15] وكيف أن بامكانها تعبئة الجماهير وتحريكهم وهو (عليه السلام) الفاقد لتوه كل أهل بيته في كربلاء والذي عاش في ظل حكومة مستبدة جائرة تفرض هيمنتها علىٰ كل شيء لما قالوا لنا ما جدوىٰ هذه الأدعية . ولو أن مثقفينا أدركوا الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه المجالس والأدعية والأذكار لما قالوا : لِمَ تفعلون كل هذه الأمور وتتمسكون بها.

لو أن كل المتغربين والمثقفين وجميع ذوي القدرة والقوة اجتمعوا لما تمكنوا أن يفجروا انتفاضة كتلك التي حصلت في ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) وإن من يمتلك هذه القدرة علىٰ صنع حدث كهذا هو من اجتمع الجميع تحت لوائه.

---

١٥ ـ هو علي بن الحسين (ع) الملقب بزين العابدين والمشهور بالامام السجاد (عليه السلام) رابع امام للشيعة في العالم (ولادته ٣٨ هـ ق / ٦٥٨ م ووفاته ٩٤ هـ ق / ٧١٢ م) .

عاش الامام السجاد اسوأ العهود التي مرت علىٰ أهل البيت (عليهم السلام) . وأدىٰ قيام والده والنهاية المأساوية لتلك الانتفاضة في كربلاء الىٰ احساس الناس بالخطيئة وشعورهم بالحقد والاشمئزاز من بني أمية . وسخر الامام السجاد (ع) هذا الاحساس والعامل النفسي لتنفير المسلمين من بني أمية وتوسيع دائرة الجهاد ضدهم وحاول أن يُبقي هذا الشعور بالذنب مشتعلاً وزاد في لهيبه . وكانت أحدىٰ الطرق التي استخدمها من أجل الوصول الىٰ هذا الهدف هو اسلوب الدعاء . والأدعية الواردة عنه لها نوع من المعاني التي تكشف عن الاحداث الحاصلة في عصره وتحملُ مفاهيم عظيمة في الدعوة وبناء أساس الأمة . وإن كتاب الصحيفة السجادية المعروفة بزبور آل محمد هو من آثار ذلك الامام الهمام . وهذا الأثر يعد ثروة فكرية تختلف عن بقية الآثار لشموله علىٰ القواعد الاخلاقية والمبادئ والفضائل وعلوم التوحيد وغير ذلك .

اننا نصرخ بأننا نريد (الجمهورية الإسلامية ونريد الإسلام ، لأننا رأينا أن الشعب بأسره التفّ حول الجمهورية الإسلامية وحول اسم (الإسلامية) بالذات وفي سبيل اللّه ، ولأننا رأينا أن الجماهير إنّما قامت في سبيل اللّه لأجل ذلك ، ولأننا رأينا ما تتمتع به هذه الجمهورية الإسلامية من دعم من شعبنا ومن سائر الشعوب.

ليعلم شعبنا قيمة وأهمية هذه المجالس التي أبقت الشعوب حية ، في أيام عاشوراء[١٦] بنسبة أكبر وفي سائر الأيام بدرجة أقل وبهذا الشكل الذي نراه ، ولو كان المبهورون بالغرب يعرفون البعد السياسي لها ، ولو كانوا يدّعون ـ حقاً ـ السعي لتحقيق مصالح الشعب والبلد لرغبوا هم فيها أيضاً ولبادروا إلىٰ إقامتها.

انني آمل أن تقام هذه المجالس بشكل أفضل وعلىٰ نطاق أوسع . وإن للجميع بدءً من الخطباء وانتهاءً بقراء المراثي والقصائد دوراً وتأثيراً في ذلك ، فأن ذلك الذي يقف أسفل المنبر ويقرأ بعض الرثاء ، وذلك الذي يرتقي المنبر خطيباً ، كلاهما له تأثيره ودوره الطبيعي وإن كان البعض لا يدركُ قيمة عمله ، من حيث لا يشعر.

لقد بلغنا مرحلةً أقدمَ فيها شعبنا علىٰ صنع ثورة تفجرت فيه قوىٰ معينة بطريقة قلَّ نظيرها في أي مكان ، فقد كان هذا الشعب يعاني من التبعية في كل

---

١٦ ـ استشهد الامام الحسين عليه السلام مع ٧٢ نفراً من أنصاره في اليوم العاشر من المحرم عام ٦١ هجري قمري (٦٨٠ م) وأطلق منذ ذلك التاريخ اسم «عاشوراء الحسين » أو « عاشوراء » علىٰ ذلك اليوم ويقيم الشيعة مجالس العزاء في العشرة الاولىٰ من المحرم في كل سنة .

شؤونه ، وكان النظام السابق قد عمل علىٰ سلبه كل شيء وتقديمه للأجانب حتىٰ أفقد البلد شرفه الإنساني ، ثم فجأة حصل الانفجار الشعبي الذي تمَّ ببركة هذه المجالس التي عمت البلد من أقصاه إلىٰ أدناه ، تجمع الناس وتوجهت أنظارهم إلىٰ هدف واحد .

إن علىٰ السادة الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة أن يوضحوا هذه الأمور للناس أكثر من وضوحها لي ، لا يظنوا أننا مجرد « شعب بكّاء » فاننا شعب تمكن بواسطة هذا البكاء والعزاء من الاطاحة بنظام عمّر الفين وخمسمئة عام .

٣ ـ خطاب الامام (س) في جمع من خطباء وعلماء قم وطهران وآذربيجان الشرقية والغربية بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٨٢

لقد ضحىٰ شعبنا بأرواح أبنائه من الأطفال الخُدج وحتىٰ الشيوخ في سبيل اللّه تبارك وتعالىٰ ، أقتداءً بسيد الشهداء (سلام اللّه عليه) .

لقد علم سيد الشهداء (عليه السلام) الجميع ماذا ينبغي عليهم عمله في مقابل الظلم والحكومات الجائرة . فرغم أنه كان يعلم منذ البداية أن عليه أن يضحي ـ في طريقه الذي سلكه ـ بجميع أنصاره وأهل بيته من أجل الإسلام ، إلاّ أنه كان يعرف عاقبة هذا الطريق أيضاً .

ولولا نهضة الحسين (عليه السلام) تلك لتمكن يزيد[17] وأتباعه من عرض الإسلام مقلوباً للناس ، فهم لم يكونوا يؤمنون بالإسلام منذ البداية ، وكانوا يكنون الحسد والحقد لأولياء الإسلام .

لقد تمكن سيد الشهداء (عليه السلام) من خلال تضحيته تلك ـ وعلاوة علىٰ الحاق الهزيمة بهم ، وبعد زعزعة أركان حكومتهم أن أدرك الناس بعد برهة حقيقة المصيبة العظمىٰ التي حلت بهم ـ ارشاد الجميع علىٰ مرّ التأريخ إلىٰ الطريق الصائب الذي ينبغي أن يسلكوه.

لقد علم (عليه السلام) الناس أن لا يخشوا قلة العدد ، فالعدد ليس هو الأساس ، بل الأصل والمهم هو النوعية ، والمهم هو كيفية التصدي للأعداء والنضال ضدهم والمقاومة بوجههم ، فهذا هو الموصل إلىٰ الهدف . من الممكن أن يكون عدد الأفراد كبيراً إلاّ أنّ نوعياتهم ليست بالمستوىٰ المطلوب ، ومن الممكن أن يكون عددهم قليلاً لكنهم أقوياء أشداء وشامخو الرؤوس .

وهكذا بالنسبة لوضعنا ، فلتكن القوىٰ الكبرىٰ الشرقية والغربية أعداء لثورتنا، ولتكتب جميع وسائل الاعلام العالمية ضد ثورتنا ولتلفق الأكاذيب ، فأن

---

١٧ ـ في عام ٦٠ هـ ق تربع يزيد بن معاوية (٢٦ هـ ق ـ ٦٢ هـ ق) علىٰ عرش الخلافة بعد والده . وكان شاباً لايملك من العلم والفضيلة أي شئ واشتهر بالفسق والفجور . استمر حكمه مدة ثلاث سنوات ونصف ، اذ قتل في السنة الاولىٰ الحسين بن علي (عليه السلام) مع أصحابه وأنصاره ، واستباح في السنة الثانية المدينة المنورة (محل حكم الرسول الاعظم (ص) ومكان دفنه) وهجم في السنة الثالثة علىٰ مكة المكرمة .

الحقيقة واضحة وستظهر وستُعرف.

وعندما نهض الحسين (عليه السلام) واستشهد مظلوماً أطلق عليه البعض صفة (الخارجي) واتهموه بالمروق عن طاعة « حكومة الحق القائمة آنذاك » لكن نور اللّه ساطع وسيبقىٰ ساطعاً وسيمتلىء العالم بنوره.

ما هو واجبنا ونحن علىٰ أعتاب شهر محرم الحرام ؟ وما هو تكليف العلماء والخطباء الكرام في هذا الشهر ؟ وما هي وظيفة سائر شرائح الشعب وفئاته ؟ لقد حدد سيد الشهداء (عليه السلام) وأنصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه.

فنفس القيمة التي تمتلكها تضحية الحسين (عليه السلام) عند اللّه تبارك وتعالىٰ ونفس الدور الذي لعبته في تأجيج نهضته تملكها ـ أو تقاربها ـ خطب السجاد (عليه السلام) وزينب (عليها السلام)[18] أيضاً ... فتأثيرها يعادل أو يقرب من تأثير تضحية

١٨ ـ هي زينب (سلام الله عليها) الوليد الثالث للأمام علي (ع) وفاطمة الزهراء سلام الله عليها (ولادتها عام ٦ هـ ق ـ وفاتها عام ٦٥ هـ ق) عاصرت زينب (سلام الله عليها) الأحداث التي جرت في عهد امامة والدها وشقيقها الأكبر الامام الحسن (ع) واستشهادهما . وحضرت فاجعة كربلاء وشاهدت استشهاد أخيها وأبناء أخيها وأبنائها ، وتبنت مسؤولية الاشراف علىٰ قافلة الأسرىٰ بصبر لانظير له وروحية كبيرة ، وذلك عندما قام جيش يزيد بأسر عوائل الشهداء والمتبقين منهم عصر يوم عاشوراء وأوصلت نداء شهداء كربلاء الىٰ اغلب الذين واجهتهم علىٰ طول الطريق الذي قطعته القافلة من كربلاء الىٰ الكوفة أولاً ثم الىٰ الشام (مقر سلطة يزيد) ثانياً .

الحسين (عليه السلام) بدمه.

لقد أفهمنا سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه ، إنّ علىٰ النساء والرجال ألا يخافوا في مواجهة حكومة الجور . فقد وقفت زينب (سلام اللّه عليها) في مقابل يزيد ـ وفي مجلسه ـ وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً لم يتعرض له جميع بني أُمية طُراً في حياتهم . كما أنها عليها السلام والسجاد (عليه السلام) تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام ، فقد ارتقىٰ الإمام السجاد ـ سلام اللّه عليه ـ المنبر وأوضح حقيقة القضية وأكد أن الأمر ليس قياماً لاتباع الباطل بوجه اتباع الحق ، وأشار إلىٰ أن الاعداء قد شوهوا سمعتهم وحاولوا أن يتهموا الحسين (عليه السلام) بالخروج علىٰ الحكومة القائمة وعلىٰ خليفة رسول اللّه ! ! لقد أعلن الإمام السجاد (عليه السلام) الحقيقة بصراحة علىٰ رؤوس الأشهاد ، وهكذا فعلت زينب (عليها السلام) أيضاً .

وهكذا هو الأمر اليوم في بلدنا ، فسيد الشهداء (عليه السلام) قد حدد تكليفنا ، فلا تخشوا من قلة العدد ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب ، فكلما عظم هدف الإنسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمل المشاق أكثر بنفس النسبة ، فنحن لم ندرك بعدُ جيداً حجم الانتصار الذي حققناه ، وسيدرك العالم فيما بعد عظمة النصر الذي حققه الشعب الإيراني .

>> وإن خطبها الثورية والمؤثرة في مجلس عبيد الله بن زياد (حاكم الكوفة) ويزيد (خليفة زمانه) معروفة للجميع .

وبنفس العظمة التي يتميز بها هذا النصر والجهاد يكون حجم المصائب والتحديات . وينبغي أن لا نتوقع أن لا تمسنا القوىٰ الكبرىٰ ـ التي قطعنا أيديها عن بلدنا وسنقطعها ان شاء اللّه عن باقي دول المنطقة ـ بأي سوء أو أذىٰ ، وعلينا أن لا نتوقع بعد تحقيقنا لهذه الانتصارات أن نبقىٰ نرفل بالسلامة كما كنا في السابق.

علىٰ جميع العلماء والخطباء وأئمة الجمعة والجماعة وكل مَن مِن شأنه الحديث مع الناس أن يوضحوا لهم كيف حصلت نهضة سيد الشهداء (عليه السلام) وحقيقة هذه النهضة وغايتها وقلة عدد الانصار الذين خرجوا مع الحسين (عليه السلام) وما هي المصائب التي انطوت عليها تلك النهضة وكيف بلغت نهايتها وكيف أنها لن تنتهي.

إن علينا وعلىٰ جميع الخطباء الالتفات إلىٰ هذه النقطة وهي أنه لو لم تقع نهضة سيد الشهداء (عليه السلام) لما استطعنا نحن اليوم أن نحقق النصر ، فوحدة الكلمة التي كانت السبب في انتصار ثورتنا. تعود الىٰ مجالس العزاء ، ففيها تم التبليغ للاسلام والترويج له.

لقد هيأ سيد المظلومين (عليه السلام) للجماهير وسيلة مكنتها من عقد اجتماعاتها بسهولة ودون الحاجة إلىٰ بذل جهود كبرىٰ . والإسلام جعل من المساجد خنادق ووسائل ، لأن هذه المساجد والتجمعات وصلوات الجمعة والجماعة هيأت جميع ما يراد لتحقيق ما فيه مصلحة الإسلام وما يقيض أسباب تقدم النهضة إلىٰ الإمام ، وخصوصاً مما تعلمناه من سيد الشهداء (عليه السلام) مما ينبغي عمله في ساحة الحرب وخارجها ، وماذا يجب أن يعمله أولئك الذين يخوضون غمارالكفاح المسلح ، وما هي واجبات المبلغين خلف جبهات القتال وكيف يقومون بذلك.

لقد تعلمنا من الحسين (عليه السلام) كيفية النضال والجهاد وكيفية المواجهة بين قلة من الناس وكثرة كاثرة ، وكيفية الوقوف بوجه حكومة تعسفية جائرة تسيطر على كل مكان ، كيف نقوم بذلك بعدد قليل ... هذه أمور علمها سيد الشهداء (عليه السلام) لأبناء شعبنا كما أن نجله الإمام السجاد (عليه السلام) وسائر أهل بيته (عليهم السلام) علمونا ماذا ينبغي عمله بعد وقوع المصيبة هل ينبغي الإستسلام ؟ هل يجب التخفيف والتقليل من النضال والجهاد ؟ أم علينا أن نقتدي بزينب (سلام اللّه عليها) التي حلّ بها مصاب تصغر عنده المصائب فوقفت بوجه الكفر والزندقة وتكلمت وخطبت كلما تطلّب الموقف وأوضحت الحقائق ، تماماً كما مارس الإمام علي بن الحسين دوره التبليغي رغم الذي كان يعاني منه .

انكم أيها السادة العلماء وجميع العلماء الموجودين في انحاء البلاد مكلفون بحفظ هذه النعمة الإلهية وهذه المنحة الربانية ، مطالبون بشكر اللّه عليها ، والشكر إنما يتحقق بممارسة التبليغ ، بينوا للناس وأفهموهم ما فعله سيد الشهداء (عليه السلام) وما كان يريد تحقيقه والطريق الذي سلكه والنصر الذي تحقق له وللإسلام بعد شهادته ، وضّحوا لهم أن ما فعله سيد الشهداء (عليه السلام) هو الجهاد من أجل الإسلام ، وأنه كان يعلم أنه لن يتمكن بما تهيأ له من عدد قليل يقل عن المئة شخص من التغلب على ذلك النظام الظالم الذي يملك كل شيء.

عليكم أن تمارسوا التبليغ ، فها قد جاء شهر محرم وعليكم إحياؤه ، فكل ما لدينا هو من محرم ، ومن هذه المجالس . فحتى مجالس التبليغ تهيأت لنا هي الأُخرى من شهر محرم وهي من ثمار مقتل سيد الشهداء (عليه السلام) واستشهاده.

ينبغي لنا أن ندرك أبعاد هذه الشهادة ونعي عمقها وتأثيرها في العالم ونلتفت إلىٰ أن تأثيرها ما زال مشهوداً اليوم أيضاً . فلولا وجود مجالس الوعظ والخطابة والعزاء والاجتمعات هذه لما تمكن بلدنا من تحقيق النصر . لقد نهض الجميع تحت لواء الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) وأنتم تشاهدون الآن كيف أن جند الإسلام ـ حينما يعرض التلفزيون صورهم ـ انما يساهمون في الابقاء علىٰ نشاط الجبهات من خلال حبهم للإمام الحسين (عليه السلام).

إن علىٰ المبلغين الاعـزاء والعـلماء والخـطباء أن يـبينوا للـناس ـ خـلال الاجتماعات والمجالس التي تعقد في شهري محرم وصفر ـ القضايا المعاصرة ، أن يبينوا لهم القضايا السياسية والاجتماعية ويبينوا لهم تكليفهم في مثل هـذا الوقت الذي نعاني فيه من كل هؤلاء الأعداء ، وعليهم أن يُفهموا الناس أننا ما زلنـا فـي منتصف الطريق وأن علينا الاستمرار في المسيرة حتىٰ النهاية إن شاء اللّه.

ولو بقي الوضع الحالي وبقي الحضور الفعال الذي سجله أفراد الشعب ـ وللّه الحمد ـ في ساحة الأحداث ، لو واصلنا السير علىٰ هذا المنوال فاننا سنتمكن في النهاية من تحقيق النصر المطلق ولكن علينا أن لا نتراخىٰ أو نضعف.

عندما نهض شعبنا وثار أعلن منذ البداية أنه يريد إقامة الجمهورية الإسلامية والاستقلال الكامل وانه يرفض الميل للشرق وللغرب وأعلن للعالم كله أننا لا نريد أن نكون تحت حماية أميركا ولا في ظل حماية الاتحاد السوفيتي ولا غيرهما من القوىٰ . نريد الاعتماد علىٰ رعاية اللّه تبارك وتعالىٰ والسير تحت راية التوحيد التي هي راية الإمام الحسين (عليه السلام) فلا شك أن العالم سيتحرك للوقوف بوجهكم عندما

يرىٰ أنكم أعلنتم ذلك.

إن عليكم أن تدركوا ذلك منذ البداية فمثلما نهض الحسين (عليه السلام) وثار بوجه كل تلك الاعداد المدججة بالسلاح حتىٰ استشهد ، فعلينا نحن أيضاً أن نثور وأن نوطن أنفسنا للشهادة ونحن مستعدون لذلك .

وانكم ترون كيف يعرب السادة الأجلاء من أئمة صلاة الجمعة وبكل رحابة صدر وطلاقة محيّا عن استعدادهم للبقاء في مواقعهم وأداء واجباتهم ، وإن بلغ الأمر الشهادة التي نالها أقرانهم[19] ، علىٰ الجميع أن يكونوا علىٰ هذه الحال.

---

١٩ ـ بعد انتصار الثورة الاسلامية في ٢٢ بهمن ١٣٥٧ هـ ش (١١ شباط ١٩٧٩) فان الاستكبار العالمي بزعامة أمريكا وضع ونفذ العديد من الخطط والمؤامرات للقضاء علىٰ الثورة الاسلامية الفتية . وكان من بينها ـ اضافة الىٰ ايجاد الفرقة ـ التخطيط لانقلاب عسكري وفرض الحرب التي استمرت مدة ثمان سنوات والقيام بتفجيرات واغتيالات بواسطة عملائه المتغلغلين (منظمة مجاهدي خلق) وخسرت الجمهورية الاسلامية خلال هذه العمليات اللاانسانية عدداً من أفضل مؤيديها ومسؤوليها .

وكان من بين اولئك الشهداء ، الشهيد آية الله مدني امام جمعة تبريز والشهيد آية الله دستغيب امام جمعة شيراز والشهيد آية‌الله صدوقي امام جمعة يزد والشهيد آية الله اشرفي اصفهاني امام جمعة كرمانشاه .

الباب الثاني

المدخل

محرّم ، صرح الشهادة الدامي

ها قد أطل شهر محرم ، شهر الملاحم والشجاعة شهر انتصار الدم على السيف ، الشهر الذي دحضت فيه قوة الحق زيف الباطل إلىٰ الأبد ودمغت فيه جباه الجبابرة والظلمة والحكومات الشيطانية بوصمة لا تزول ولا تحول.

الشهر الذي علم كل الأجيال علىٰ مدىٰ التأريخ نهج الانتصار علىٰ الحراب والأسنة ، والشهر الذي شهد هزيمة القوىٰ الكبرىٰ مقابل كلمة الحق ، والشهر الذي ينبغي ان تتغلب فيه القبضات المشدودة لعشاق الحرية والاستقلال والحق ، على الدبابات والمدافع الرشاشة وجنود ابليس ، وتمحو كلمة الحق فيه غبش الباطل.

* * * * *

محرم هو الشهر الذي ثار فيه العدل بوجه الظلم، ونهض الحق ضد الباطل واثبت أن الحق منتصر علىٰ الباطل .

* * * * *

محرم هو الشهر الذي أُحيي فيه الإسلام علىٰ يد سيد المجاهدين والمظلومين (عليه السلام) وأنقذ من تآمر العناصر الفاسدة وحكم بني أُمية ، الذين أوصلوا الإسلام إلىٰ حافة الهاوية.

لقد سقيت نبتة الإسلام منذ أول نشوئها بدماء الشهداء والمجاهدين ، وآتت أُكلها وأعطت ثمارها نتيجة ذلك.

* * * * *

يعد شهر محرم ـ بالنسبة لمدرسة التشيع ـ الشهر الذي تحقق فيه النصر اعتماداً علىٰ التضحية والدماء.

* * * * *

كم هو شهرٌ مليء بالمصائب شهر محرم ، وكم هو شهر مفعم بالبناء والعنفوان ـ محرم شهر النهضة الكبرىٰ لسيد الشهداء والأولياء (عليه السلام) ، الذي علم الناس ـ بثورته بوجه الطاغوت ـ البناء والتسامي وأوضح لهم أن فناء الظالم وتحطيم الجائر يمكن أن يتم من خلال الفداء والتضحية وتقديم القرابين ، وهذه التضحية تأتي على رأس التعاليم الإسلامية التي تلقاها شعبنا إلىٰ آخر الدهر.

* * * * *

محرم وصفر هما اللذان حفظا الاسلام حيّاً

ينبغي أن نحيي محرم وصفر بذكر مصائب أهل البيت (عـليهم السـلام) ، فبذكر مصائبهم بقي هذا الدين حياً حتىٰ الآن.

*****

شهر محرم هو الشهر الذي يكون الناس فـيه مسـتعدين للاسـتماع لكـلمة الحق.

*****

والآن حيث يمثل شهر محرم سيفاً الهياً في يد جند الإسلام والعلماء الكرام والخطباء المحترمين وشيعة سيد الشهداء (عليه السلام) الاجلاء ينبغي لهم تحقيق أقصىٰ الاستفادة منه ، وليقتلوا ـ وبالاتكال علىٰ القدرة الإلهية ـ بقايا جذور شجرة الظلم والجور ، فشهر محرم شهر هزيمة القوىٰ اليزيدية والحيل الشيطانية .

*****

الفصل الاول

علل وأسباب نهضة عاشوراء

في صدر الإسلام وبعد رحلة النبي الخاتم (صلى الله عليه وآله) ـ مرسي أسس العدالة والحرية ـ أوشك الإسلام أن ينمحي ويتلاشىٰ بسبب انحرافات بني أُمية وكاد يسحق تحت أقدام الظالمين ويبتلع من قبل الجبابرة ، فهب سيد الشهداء (عليه السلام) لتفجير نهضة عاشوراء العظيمة.

* * * * *

لقد أوشكت حكومة يزيد وجلاوزته الجائرة أن تمحو الإسلام وتضيع جهود النبي (صلى الله عليه وآله) المضنية وجهود مسلمي صدر الإسلام ودماء الشهداء ، وتلقي بها في زاوية النسيان ، وتعمل ما من شأنه أن يضيع كل ذلك سدىٰ .

* * * * *

لقد كاد الدين الإسلامي يندثر ويتلاشىٰ نتيجة انحرافات حثالات الجاهلية وخططهم الهادفة لأحياء الشعور الوطني والقومي برفعهم شعار « لا خبر جاء ولا وحي نزل »[٢٠] فقد عملوا علىٰ تحويل حكومة العدل الإسلامي إلىٰ حكم ملكي

---

٢٠ ـ هو جزء من شعر عبد الله بن الزبعري الذي يقول فيه :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحيٌ نزل

وقيل ان يزيد (لعنة الله عليه) استشهد بهذه الأبيات عندما دخل عليه أهل بيت العصمة والطهارة في الشام وكانت بيده عصا يضرب بها علىٰ الثغر الطاهر للامام الحسين (ع) .

امبراطوري وعزل الاسلام والوحي وازوائهما حتىٰ نهض فجأة رجلٌ عظيم تغذىٰ من عصارة الوحي الإلهي وتربىٰ في أحضان سيد الرسل محمد المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) وسيد الأولياء علي المرتضى (عليه السلام) وترعرع في أحضان الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، فانتفض ثائراً ليصنع ـ ومن خلال تضحيته الفذة ونهضته الإلهية ـ أكبر ملحمة جهادية في التاريخ .

* * * * *

لقد هدف بنو أُمية للقضاء علىٰ الإسلام.

* * * * *

لقد أوشك حكم بني أُمية المنحط أن يظهر الإسلام بمظهر الحكم الطاغوتي ويشوه سمعة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ، وقد فعل معاوية وابنه الظالم الأفاعيل ضد الإسلام وارتكب ما لم يرتكبه جنكيزخان(٢١) ضد إيران ، فقد بدلا أساس عقيدة الوحي ومعالمها إلىٰ نظام شيطاني.

---

٢١ ـ هاجم جنكيز خان قائد المغول في عام ٦١٦ هـ ق رافعاً شعار « أنا عذاب الله » المدن الايرانية التي كانت عامرة بأهلها في ذلك اليوم وقام أولاً بقتل سكان المدن المكتظة من الشبان والشيوخ والكبار والصغار مثل مرو وبخارىٰ ونيشابور وري وقم وآذربيجان وخيوه ، ثم قضىٰ علىٰ جميع الكائنات الحية وأحرق الأشجار ، ودمر كل مايشير الىٰ التمدن كالمكتبات والمدارس والمساجد والأبنية والبيوت والبساتين والدكاكين ثم حرث تلك الخرائب وفتح عليها الماء وقام بزراعتها .

لقد رأىٰ سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) أن معاوية وابنه ـ لعنة اللّه عليهما ـ يعملان علىٰ هدم الدين وتقويض أركانه ، وتشويه الإسلام وطمس معالمه ، لقد جاء الإسلام ليقوّم سلوك الإنسان ، ولم يأتِ لكي يستحوذ علىٰ السلطة ، بل ليسعد الإنسان ويبنيه .

لقد حاول ذلك الأب والابن[٢٢] (أي معاوية وابنه يزيد) طمس معالم الدين وتشويه صورته الناصعة مثلما عمل هذا الأب والابن (رضاخان وابنه محمد رضا آخر ملكين حكما إيران) بالنهج نفسه ، فمعاوية وابنه كانا يشربان الخمر، ويؤمان المصلين أيضاً ، وكان مجلساهما من مجالس اللهو واللعب والطرب تمارس فيهما كل الانحرافات ، ثم تقام بعده صلاة الجماعة ، فيتقدمان هما لأمامة تلك الجماعة ، تصوروا لاعب ميسر يصبح إمام جماعة ، كانا يتوليان إمامة الجماعة ، وكانا يؤمان الجمعة ويرتقيان منبر الخطابة فقد كانا خطيبين يتحركان ضد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) باسم خلافة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) .

يرفعان عقيرتهما بنداء (لا إله إلاّ اللّه) لكنهما يقفان بوجه الألوهية ، لقد كانت ممارساتهما وأعمالهما شيطانية في حين انهما كانا يدّعيان أنهما خلفاء رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) .

* * * * *

---

٢٢ ـ يقصد الامام رضوان الله عليه رضاخان بهلوي وولده محمد رضا .

لقد كان يزيد هو الآخر حاكماً جائراً ، يتمتع بكل مظاهر السلطنة ، وجاء بعد معاوية طبعاً . فبأي حجة قام سيد الشهداء (عليه السلام) ضد سلطان عصره ؟ وبأي دليل ثار علىٰ من كان يعد نفسه (ظل اللّه)[٢٣] ؟

ولما كان من غير المناسب مس السلطان ، فلماذا ثار ضد سلطان عصره ؟ ألم يكن سلطان عصره ينطق بالشهادتين ويقول اني خليفة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) . لقد ثار الحسين (عليه السلام) بوجهه لأنّه كان شخصاً سيئاً ، يريد أن يستغل الشعب ويأتي على ثرواته وينهب خيراته ، ويستولي عليها هو وجلاوزته .

* * * * *

إن نظام السلطنة وولاية العهد هو نفس ذلك النمط المشؤوم من الحكومة التي ضحىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) واستشهد من أجل الحيلولة دون استمرار بقائه ، ولما لم يكن يرغب في الخضوع لولاية العهد التي اسندت ليزيد ولم يرغب الاعتراف رسمياً بسلطنته ، فقد قام وثار ودعا المسلمين إلىٰ القيام والثورة ، فهذه

---

٢٣ ـ ورد عن الرسول الأكرم (ص) قوله : السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض. والسلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه الضعيف وبه يُنصر المظلوم .

واستغل اغلب حكام الجور والسلاطين المستبدين والقادة الفاسدين في البلدان الاسلامية هذه التعابير الجميلة للنبي الاعظم (ص) وذلك بسبب جهل عامة الناس وانخفاض مستوىٰ ادراكها السياسي وأطلقوا علىٰ أنفسهم لقب « ظل الله » في الارض رغم الظلم والفساد الواسع الذي كانت تمارسه حكوماتهم .

الأمور (السلطنة وولاية العهد) ليست من الإسلام ، ليس في الإسلام سلطنة وولاية عهد .

*****

إن الخطر الذي كان يمثله معاوية ويزيد ضد الإسلام لم ينحصر في كونهما غاصبين للخلافة ، فهو أهون من الخطر الأكبر الآخر وهو انهما حاولا جعل الإسلام عبارة عن سلطنة وملكية وارادا أن يحولا الأمور المعنوية إلىٰ طاغوت ، ومحاولتهما ـ وبذريعة انهما خلفاء رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ـ قلب حقيقة الإسلام إلىٰ نظام طاغوتي . لقد كان هذا الأمر مهماً لدرجة أن من سبقوهم لم يضاهوهم في الحاق الضرر بالإسلام ولم يبلغوا ما بلغاه . فقد حاولا قلب حقيقة الإسلام . فقد امتلأت مجالسهم بشرب الخمر ولعب القمار.

كان الواحد منهم يزعم أنه خليفة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ، ويشرب الخمر في مجلسه ويلعب القمار ! ثم يبقىٰ خليفة لرسول اللّه (ص) ويتوجه إلىٰ الصلاة ويؤم صلاة الجامعة . إن هذا خطر كبير واجه الإسلام مما دفع سيد الشهداء (عليه السلام) للقيام لرفضه.

لم تكن القضية قضية غصب الخلافة فحسب ، لقد كان قيام سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) وثورته قياماً ضد السلطة الطاغوتية ... تلك السلطنة التي كانت تريد أن تصبغ الإسلام بصبغة أُخرىٰ ولو انها نجحت في ذلك لأصبح الإسلام شيئاً آخر تماماً ، ولصار مثل النظام الامبراطوري الذي كان قائماً لألفين وخمسمائة

عام[٢٤] (في إيران) .

انهم أرادوا مواجهة الإسلام الذي جاء للقضاء علىٰ النظام الملكي وإزالة حكم السلاطين وإقامة الحكم الإلهي في العالم ، وتحطيم الطاغوت . أرادوا أن يعيدوا عبادة الطاغوت ونفس الأوضاع التي كانت سائدة في الجاهلية.

إن شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن هزيمة ، فثورة سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) كانت قياماً للّه ، وليس في القيام من أجل اللّه أية هزيمة.

كان بنو أُمية يريدون القضاء علىٰ الإسلام من الأساس وقلع جذوره وإقامة حكم عربي سلطوي . غير أن ثورة سيد الشهداء (عليه السلام) أفهمت العرب والعجم جميعاً ونبهت المسلمين كلهم إلىٰ أن القضية ليست قضية عرب وعجم انما هي اللّه والإسلام .

*****

عندما رأىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) إن هؤلاء يلوثون بأعمالهم سمعة الإسلام

---

٢٤ ـ أقام نظام الشاه بتاريخ ١٢ اكتوبر ١٩٧١ أكثر الاحتفالات في التاريخ انفاقاً ، يعني احتفالات ذكرىٰ مرور ٢٥٠٠ سنة علىٰ الامبراطورية الفارسية وقرر مجلس النواب ومجلس الشيوخ في اجتماع مشترك في الذكرىٰ السنوية لولادة رضاخان بتغيير التاريخ الرسمي الايراني من الهجري الشمسي الىٰ التاريخ الملكي ، أي أن يبدأ التاريخ منذ تشكيل الملكية في ايران وبداية عهد الحكم الحخامنشي بواسطة كورش ويقارن ذلك عام ٥٢٩ قبل الميلاد .

وهكذا نرىٰ أن الملك كان يفتخر بـ ٢٥٠٠ سنة من التمدن الملكي وذلك رغم الفقر والحرمان الذي كان يعاني منه أغلب أبناء الشعب الايراني ومنع أي نوع من النشاط السياسي وسيطرة الارهاب علىٰ جميع المجالات .

ويشوهون صورته باسم خلافة الرسول ويرتكبون المعاصي ويحكمون بالظلم والجور، وأن انعكاس ذلك على الصعيد العالمي هو أن خليفة رسول اللّه (صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يمارس هذه الأعمال ، رأى من واجبه أن ينهض ويثور حتى لو أدى الأمر إلى مقتله ، المهم هو ازالة ما تركه معاوية وابنه من آثار على الإسلام.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لقد تحرك سيد الشهداء (عليه السلام) مع عدد قليل من الأنصار وثار بوجه يزيد الذي كان حاكماً متجبراً يرأس حكومة غاشمة جائرة ، ويتظاهر بالإسلام ويستغل قرابته وصلته العائلية[٢٥] بالإمام (عليه السلام) . قد كان رغم تظاهره بالإسلام وزعمه أن حكومته حكومة إسلامية وأنه خليفة رسول اللّه (صَلَّىٰ اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كان أمرءاً ظالماً يهيمن على مقدرات بلدٍ دون حق . لذا فان الإمام أبا عبد اللّه الحسين (عليه السلام) ثار بوجهه مع قلة الأنصار لأنّه رأى أن واجبه وتكليفه يقتضي ذلك ، وان عليه أن يستنكر ما يحدث وان ينهى عن المنكر.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

٢٥ ـ إن بني أمية (الأمويين) وبني هاشم (الهاشميين) هما من فروع عبد مناف من قبيلة قريش . وبمجرد أن بُعث الرسول الأكرم (ص) من بين الهاشميين أصيب الأمويين بالذهول وبدؤا يحاربون الرسول حتى إنهم أجبروه على الهجرة .

التحق بنو هاشم في المدينة بالرسول ووقعت مكة بيد بني أمية وخضعت كل قريش لهم . وأدى انتصار الرسول وخسارة قريش الى أن يصبحوا مسلمين جميعاً ، لكن عداوة بني أمية الى بني هاشم (عشيرة الرسول) استمرت الى ما بعد ذلك ، وتحمل الاسلام على طول التاريخ ضربات شديدة بسبب هذه العداوة .

عندما يرىٰ سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) أن حاكماً ظالماً يحكم في الناس بالجور والعدوان فانه يقول : من رأىٰ حاكماً جائراً يحكم في الناس بالظلم والجور فعليه أن يقوم بوجهه ويمنعه من الظلم بمقدار ما يستطيع ولو كان معه بضعة أنصار فقط يقفون معه بوجه ذلك الحاكم ذي الجيش العظيم الجرار.

*****

لما أراد الحسين (عليه السلام) أن يثور خطب في الناس خطبة أوضح فيها أسباب الثورة[٢٦] وأسقط عذر من يتذرع .

قال أبو مخنف عن عقبة بن أبي العيزار : إن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة فحمد اللّه وأثنىٰ عليه ، ثم قال : « أيها الناس إن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) قال : من رایٰ سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم اللّه ، ناكثاً لعهد اللّه ، مخالفاً لسنة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) يعمل في عباد اللّه بالاثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً علىٰ اللّه أن يدخله مدخله » .

فلننظر ماذا فعل يزيد ليثور سيد الشهداء (عليه السلام) ضده ويصفه بما وصفه

---

٢٦ ـ نُقلَ أن الامام الحسين (عليه السلام) خطب في اصحابه واصحاب الحرُ في منطقة «البيضة» وبعد الثناء والمديح لله قال : **أيها الناس قال رسول الله (ص) « من رأىٰ منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباده بالأثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً علىٰ الله أن يدخله مدخله »** . راجع تاريخ الطبري : ج ٤ ص ٣٩٤.

وسلك ذلك النهج ، فالموضوع الذي تكلم به الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) يخص الجميع ، فهو يقول : (من رأىٰ) يعني كل من رأىٰ وعاصر سلطاناً جائراً يتصف بتلك الصفات وبقي ساكتاً أمامه لا يعارضه بقول ولا فعل فأن مصيره ومآله هو ذات مصير ومآل ذلك السلطان الجائر.

لقد كان يزيد أمرءً متشبثاً ـ حسب الظاهر ـ بالإسلام ويعد نفسه خليفة لرسول اللّه (ص) ويؤدي الصلاة أيضاً ، ويمارس كل ما نمارسه نحن ، ولكن ماذا ارتكب غير ذلك ؟ إنه يقترف المعاصي ويخالف سنة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) . وكان يخالف أُسلوب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) في معاملة المسلمين وصيانة دمائهم وحفظ أموالهم ، فهو يسفك الدماء ويهدر الأموال ويبذرها ، وهي ذات الأفعال التي كان يقوم بها أبوه معاوية والتي دعت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلىٰ معارضته ، كل ما في الأمر أن الإمام علياً (عليه السلام) كان يمتلك جيشاً في حين لم يمتلك الحسين (عليه السلام) سوىٰ عدد قليل في مقابل حكومة مقتدرة .

* * * * *

إن عظماء الإسلام قد ضحوا بأرواحهم عندما رأوا الخطر محدقاً بالإسلام وأن سمعته تكاد تشوّه فقد حاول معاوية وابنه يزيد تشويه سمعة الإسلام وتقبيح صورته باسم الخلافة علىٰ المسلمين ، فقد ارتكبوا باسم خلافة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) تلك الجرائم ، وعقدوا تلك المجالس.

وهنا اقتضىٰ التكليف أن ينهض عظماء الإسلام بمهمة المعارضة والمجاهدة

وازالة التشويه الذي يوشك أن يلحقه هؤلاء بسمعة ومكانة الإسلام وما يمكن أن يشتبه المغفلون فيإدراكه وهو كون أن هذا هو الإسلام وأن الخلافة هي هذه التي يتظاهر بها معاوية وابنه يزيد ، الأمر الذي يتهدد الإسلام بالخطر وهذا ما يجب على الإنسان أن يندفع عنده للمجاهدة حتىٰ لو أدىٰ إلىٰ التضحية بالنفس.

* * * * *

أهداف نهضة عاشوراء

لقد بُعث الأنبياء لاصلاح المجتمع ، وكلهم كانوا يؤكدون أنه ينبغي التضحية بالفرد من أجل المجتمع مهما كان الفرد عظيماً ، وحتىٰ لو كان الفرد أعظم من في الأرض ، فاذا اقتضت مصحلة المجتمع التضحية بهذا الفرد ، فعليه أن يضحي . وعلى هذا الأساس نهض سيد الشهداء (عليه السلام) وضحىٰ بنفسه وأصحابه وأنصاره ، فالفرد يُفدىٰ في سبيل المجتمع ، فاذا اقتضت مصلحة المجتمع وتوقف اصلاح المجتمع علىٰ تضحيته وجب التضحية ، ان العدالة ينبغي أن تحقق بين الناس (ليقوم الناس بالقسط)[٢٧] .

---

٢٧ ـ تقول الآية ٢٥ من سورة الحديد : « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز » .

كان هدف الإمام الحسين (عليه السلام) من الاستشهاد إقامة العدل الإلهي وصيانة بيت الله الحرام.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن حياة سيد الشهداء (عليه السلام) وحياة الإمام المهدي صاحب الزمان (سلام الله عليه) وجميع الأنبياء من آدم (عليه السلام) حتىٰ الرسول الخاتم (صلى الله عليه وآله) كانت تدور حول محور ارساء وإقامة حكومة العدل في مقابل الظلم.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لقد أعلن سيد الشهداء (عليه السلام) بصراحة أن هدفه من قيامه هو إقامة العدل ، فالمعروف لا يعمل به والمنكر لا يتناهىٰ عنه[٢٨] ، لذا فهو يريد إقامة المعروف ومحو المنكر ، فجميع الانحرافات منشؤها من المنكر ، وما عدا خط التوحيد المستقيم فكل ما في العالم منكرات ، ويجب أن تزول.

ونحن الموالون لسيد الشهداء (عليه السلام) السائرون علىٰ نهجه ينبغي أن ننظر في

---

٢٨ ـ رُوي عن الامام الحسين (عليه السلام) أنه وقف خطيباً في منطقة « ذي حسم » فقال :
« أما بعد فقد نَزل من الأمر بنا ماترون وإنَّ الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبَرَ معروفُها ، ولم يبقَ منها إلّاصبابةٌ كصبابةِ الأناء وخسيسَ عيشٍ كالمرعىٰ الوبيل ألا ترون الىٰ الحق لا يعمل به ، والىٰ الباطل لايتناهىٰ عنه ، ليرغبَ المؤمن في لقاء الله ، فإني لا أرىٰ الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما » راجع تحف العقول : ص ٢٤٩ .

حياته ، وفي قيامه ، الذي كان الدافع إليه النهي عن المنكر ومحوه ، ومن المـنكر حكومة الجور ، وهي يجب أن تزول.

*****

لقد ضحىٰ سيد الشهدء (عليه السلام) بكل حياته من أجـل ازالة المـنكر ومـحوه ومكافحة حكومة الظلم والحيلولة دون المفاسد التي أوجدتها الحكومات المنحرفة في العالم ، كما سعىٰ بجدٍ للإطاحة بحكومة الجور وإزالتها ونشر المعروف والنهي عن المنكر.

*****

لقد ضحىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) بكل ما يملك وضحىٰ بنفسه وأطفاله وبكل شيء وكان يعلم أن الأمر سيؤول إلىٰ ما آل إليه ، وإذا رجعنا إلىٰ أقواله وتصريحاته وهو يهمُّ بمغادرة المدينة إلىٰ مكة وعندما خرج من مكة إلىٰ كربلاء سنجد أنه بصير بما كان يفعل.

لم يكن يريد أن يجرب ويجازف في تحركه ليعلم هل ينجح أم لا ، بل أنّه كان قد تحرك ليتسلم زمام الحكومة ، وهذا مبعث فخر له ومدعاة افتخار ، والذين يتصورون أن سيد الشهداء (عليه السلام) لم ينهض لأخذ زمام الحكم فهم مخطئون ، فسيد الشهداء (عليه السلام) انما جاء وخرج مع صحبه لتسلم الحكم لأن الحكـومة يـجب أن تكون لأمثال سيد الشهداء (عليه السلام) وأمثال شيعته .

*****

لقد رأىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) إن الدين يوشك أن ينمحي ، وقضية قيام سيد الشهداء (عليه السلام) بوجه يزيد وقيام أمير المؤمنين (عليه السلام) ضد معاوية ، وقيام الأنبياء (عليهم السلام) بوجه المتسلطين والكفار لم تكن قضية سيطرة وتحكم أو طلب سلطة ورئاسة ، فالعلم كله ليس له أية قيمة بنظرهم ، وليس همهم طلب الرئاسة والرغبة في السلطة وفتح البلدان للسيطرة عليها.

* * * * *

إن ما أوصل سيد الشهداء (عليه السلام) إلىٰ ذلك المصير هو الدين والعقيدة ، وقد ضحىٰ (سلام اللّه عليه) بكل شيء من أجل العقيدة والإيمان ، وكانت النتجية أن قتل وهَزَم عدوه بدمه.

* * * * *

لقد ثار سيد الشهداء (عليه السلام) ضد يزيد وربما لم يكن متيقناً من أنه سيتمكن من الاطاحة بيزيد وإزاحته عن السلطة وتحدثنا الروايات الواردة عنه (عليه السلام) بأنه كان مطلعاً علىٰ هذا الأمر[٢٩] ، لكنه في الوقت ذاته قرر النهوض والثورة ضد نظام

---

٢٩ ـ ثمة روايات عديدة تشير أن الله جل جلاله أخبر الانبياء بشهادة الامام الحسين (ع) وأشار الرسول الأكرم (ص) والأئمة الاطهار (ع) الىٰ ذلك أيضاً .

وفي رسالة شخصية بعثها الامام الحسين (ع) الىٰ واحد من بني هاشم : « أما بعد فمن لحقني فقد استشهد ومن لم يلحق بي لم يبلغ الفتح .. والسلام » راجع اللهوف علىٰ قتلىٰ الطفوف : ص ٦٩.

ظالم حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ مقتله ، وفعلاً تحرك وقام بوجه النـظام الظـالم وقـدم الضحايا وقتل من قتل من أعدائه وقتل هو بعد ذلك.

* * * * *

لقد كان الحسين (عليه السلام) يـفكر بـمستقبل الإسـلام والمسـلمين بـاعتبار أن الإسلام سينتشر بين الناس نتيجة لتضحياته ولجهاده المقدس وان نظامه السياسي والاجتماعي سيقام في مجتمعنا ، فرفع لواء المعارضة والنضال والتضحية.

* * * * *

لقد رأىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) أن تكليفه يقتضي أن يقاوم تلك السلطة ويقتل لكي يغيّر الأوضاع السائدة آنذاك ولكي يفضح تلك السلطة مـن خـلال تـضحيته وتضحيات أنصاره الذين كانوا معه . لقد رأىٰ أن حكومة جائرة قد هـيمنت عـلى مقدرات الدولة وأن التكليف الإلهي يقتضي مـنه أن يـنهض ويـتحرك ويـرفع لواء المعارضة والاستنكار مهما كلفه ذلك ـ ومع أنه كان يعلم وطبقاً للقواعد المتعارفة ـ بأن مثل هذا العدد القليل لا يمكنه مواجهة ذلك الجيش الجرار إلاّ أن التكليف كان يقتضي القيام بتلك النهضة.

* * * * *

كان التكليف يوجب على سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) ، أن يقوم ويثور ويضحي بدمه كي يصلح هذه الأمة ، ويهزم راية يزيد ، وهذا ما فعله وانجز ما كان يريد . لقد ضحىٰ بدمه ودماء أبنائه وكل شيءٍ من أجل الإسلام.

*****

لم تكن لدىٰ الإمام الحسين (عليه السلام) قوة تذكر ومع ذلك نهض وثار ، ولو كان ـ والعياذ باللّه ـ كسولاً لكان بامكانه الجلوس والانزواء جانباً والادعاء بأن هذا ليس واجبه الشرعي وأن تكليفه الشرعي لا يحتم عليه الثورة ، لو أن هذا هو الذي كان حصل لفرح البلاط الأموي ، فالبلاط الأموي يسعده كثيراً بأن يلجأ سيد الشهداء (عليه السلام) إلىٰ القعود والسكوت وتركهم ليفعلوا ما يحلو لهم.

إلاّ أنّه (عليه السلام) بعث مسلم بن عقيل[٣٠] يدعو الناس إلىٰ مبايعته لكي يقيم حكومة إسلامية ويقضي علىٰ تلك الحكومة الفاسدة . ولو أنه كان قد جلس في مكانه ولم يغادر المدينة ورضي بمبايعة والي يزيد التافه علىٰ المدينة ـ والعياذ

---

٣٠ ـ أرسل الامام الحسين (ع) ابن عمه مسلم بن عقيل الذي كان من الابطال والعلماء وأصحاب الرأي الىٰ الكوفة ليأخذ البيعة من الناس للامام (ع) وتمكن مسلم أن يأخذ من أهل الكوفة ١٨٠٠٠ بيعة للامام الحسين (ع) وكتب له رسالة يدعوه للتحرك نحو الكوفة . ومع دخول عبيد الله بن زياد الىٰ الكوفة وتعيينه من قبل يزيد حاكماً لها تفرق الناس عن مسلم وتركوه وحيداً واستغل عبيد الله بن زياد الظرف الحاصلٰ ودعىٰ الناس الىٰ عدم مبايعة الامام الحسين (ع) وقتل مسلماً .

وقد استشهد مسلم بن عقيل (ع) في التاسع من ذي الحجة عام ٦٠ للهجرة (٦٨٠ م) .

باللّه ـ لفرح بنو أُمية وابتهجوا ولقبلوا يديه.

*****

لقد ضحىٰ سيد الشهداء بنفسه من أجل الإسلام.

*****

لقد ضحىٰ سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) بجميع أصحابه وشبانه وبكل ما يملكه ، في سبيل اللّه ولتقوية الإسلام ومكافحة الظلم ، ومعارضة الامبراطورية التي كانت قائمة آنذاك وهي أكبر من الامبراطوريات الموجودة الآن.

*****

وقد قتل سيد الشهداء (عليه السلام) ، ولم يكن طامعاً في الثواب ، فهو (عليه السلام) لم يُعر هذا الأمر كثير الاهتمام ، لقد كانت نهضته لانقاذ الدين ولاحياء الإسلام ودفع عجلته إلىٰ الأمام.

*****

لقد تعرض النبي (صلى الله عليه وآله) في بعض الحروب للهزيمة العسكرية ، وكذا أمير المؤمنين (عليه السلام) في مقابل معاوية كما أن سيد الشهداء (عليه السلام) قتل أيضاً ، الا أن مقتله كان طاعة منه وتقرباً للّه وفي سبيل اللّه ، وكل ما حصل كان مزيداً من السمو

له (عليه السلام) ، لذا فليس في الأمر هزيمة أو انكسار للإمام (عليه السلام) ، كل ما كان هو نوع من الطاعة للّه.

شهداء كربلاء والاختيار الواعي

كلما أقترب الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) من الشهادة في يوم عاشوراء كان وجهه يزداد تألقاً[٣١] ، وكان أصحابه يزدادون تلهفاً للاستشهاد ، كان الجميع يعلمون أنهم مستشهدون بأجمعهم عما قريب ، بل بعد سويعات ليس غير.

كانوا يتسابقون إلىٰ الشهادة لأنهم كانوا يعون إلىٰ مَ هم منقلبون ويدركون إلى ماذا يستهدفون من المجيء ، ويعلمون أنهم أتوا لأداء واجب الهي ، ولصيانة الإسلام.

* * * * *

٣١ ـ قال الامام السجاد عليه السلام : « ولما اشتد الأمرُ بالحسين بن علي بن ابي طالب نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الأمر تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين (ع) وبعض من معه من خصائصه تشرق الوانهم وتهدئ جوارحهم وتسكن نفوسهم » راجع : بحار الانوار : ج ٤٤ ص ٢٩٧ ومعاني الاخبار : ص ٢٨٨ .

انكم تجدون في بعض الروايات أنه كلما أقترب ظهر يـوم عـاشوراء ازداد وجه الحسين بن علي (سلام اللّه عليه) تألقاً ونوراً ، لانه كان يرىٰ أنه يجاهد في سبيل اللّه ، لذا فهو لم يعّد فقدانه لاعزته خسارة ، بل يعتبرهم ذخائر لعالم البقاء والخلود.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

ورد في الروايات ان الحسين (عليه السلام) رأىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فـي المـنام ، فقال له إن في الجنة درجات لا تنالها إلاّ بالشهادة[٣٢] .

في تلك الظروف العصيبة سأل علي بن الحسين (سلام اللّه عليه) أباه ـ وهذا ما يذكره الخطباء وأهل المنبر تدليلاً علىٰ أن ما وقع كان مقدّراً ـ قال : أولسنا على الحق ؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) : بلىٰ ، فقال علي بن الحسين : إذن لا نبالي بالموت أوقع علينا أم وقعنا عليه . ما دمنا علىٰ الحق[٣٣] .

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

---

٣٢ ـ قبل أن يخرج الأمام الحسين (ع) من المدينة وبعد أن زار قبر جده رسول الله الأكرم (ص) أخذته غفوة عند القبر الشريف قال عليه السلام في هذه اللحظات : « فجاءه والنبيُ وهُو في منامه فأَخذَ الحسين وضمّهُ الىٰ صدره وجعل يُقبّل بينَ عينيهِ ويقول : بأبي أنت كأنـي أراك مُرمّلاً بدمك بين عصابةٍ من هذه الأمّة يرجُون شفاعتي مالهم عند الله من خلاق . يا بُني إنّك قادمٌ علىٰ أبيك وأمكَ وأَخيكَ وهم مُشتاقون إليك وإنّ في الجنَّةِ درجاتٍ لاتنالها إلّا بالشهادة .

٣٣ ـ تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٠٨

عندما حل ظهر يوم عاشوراء ـ وكانت رحىٰ الحرب دائرة والخطر محدقاً بالجميع ـ قال أحد أصحاب الحسين (عليه السلام) للإمام : ها قد حلّ وقت الصلاة ، فقال له الإمام (سلام اللّه عليه) : ذكرت الصلاة ، جعلك اللّه من المصلين الذاكرين . ثم وقف في مكانه وصلىٰ[٣٤] .

لم يجبه بالقول : وهل هذا وقت صلاة فنحن نخوض غمار حرب طاحنة دامية ، بل انه رحب بذلك وبادر إلىٰ الصلاة لأنها كانت هي هدفه من تلك الحرب.

* * * * *

خذوا رضا اللّه وحده بنظر الاعتبار ـ دائماً ـ واعلموا أنكم عباد اللّه وعليكم أن ترضوا بقضائه كيفما كان ، كما كان عباد اللّه الخلص وأولياء اللّه العظام.

فالروايات تقول بأن وجه الحسين (عليه السلام) كان يزداد تألقاً كلما أقترب ظهر يوم عاشرواء بالرغم من استشهاد أصحابه وأهل بيته الواحد تلو الآخر ، لأنّه كان يرىٰ بأنّه يزداد قرباً من غايته وهدفه.

* * * * *

---

٣٤ ـ عندم شاهد أبو تمامة الصائدي اصحاب الامام الحسين عليهم السلام وهم يستشهدون الواحد تلو الآخر قال له :

يا أبا عبد الله روحي لك الفدا أرىٰ جيش العدو يقترب منكم . وأقسم أنك لن تقتل قبل أن أقتل أنا إن شاء الله كما أحبُ أن أصلي قبل أن أذهب الىٰ جوار الله .. أما الحسين (ع) فقد رفع رأسه الىٰ السماء وقال : « ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها . ثم قال : سلوهم أن يكفوا عنا حتىٰ نُصلي » راجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٣٤ .

إن الشبان الاشاوس والمقاتلين الشجعان في الجيش والحرس وسائر القوات المسلحة هم أتباع شهيد خالد.يقول عنه التأريخ أنه كان كلما استشهد واحد من أهل بيته وأنصاره تألق وجهه وازدادت فيه علائم الشجاعة وسمات العزيمة.

* * * * *

آثار ونتائج نهضة أبي عبد الله (عليه السلام)

لو لم تكن عاشوراء ولو لا تضحيات آل الرسول لتمكن طواغيت ذلك العصر من تضييع آثار بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وجهوده الشاقة . ولولا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهلي لأمثال أبي سفيان[٣٥] الذين أرادوا القضاء علىٰ الوحي والكتاب ، فقد هدف يزيد ـ حثالة عصر الوثنية والجاهلية المظلم ـ إلىٰ استئصال جذور الحكومة الإلهية ظناً منه أنه يستطيع بواسطة تعريض أبناء الوحي للقتل والشهادة أن يضرب أساس الإسلام ، فقد كان يعلن صراحة : « لا خبرٌ جاء ولا وحي نزل » . ولا ندري لو لم تكن عاشوراء ما الذي كان حصل للقرآن الكريم والإسلام ، لكن ارادة اللّه تبارك وتعالىٰ شاءت ـ وما تزال ـ أن يخلد الإسلام المنقذ للشعوب والقرآن الهادي لها ، وأن تحييه دماء شهداء من أمثال أبناء الوحي وتصونه من أذىٰ

---

٣٥ ـ كان أبو سفيان رئيساً لقبيلة قريش وأعدىٰ الاعداء للرسول الأكرم (ص) وكان يقود الكفار والمشركين لمخالفة الاسلام والحاق الأذىٰ بالمسلمين . ولم يُسلم حتىٰ انتصار المسلمين وفتحهم لمكة وتفيد الروايات الموجودة أنه آمن ظاهراً ولم يعتقد بالاسلام في باطنه . راجع هامش رقم ٨ و ٢٠ .

الدهر ، فتبعث الحسين بن علي (عليه السلام) ـ عصارة النبوة وتذكار الولاية ـ وتستنهضه كي يضحي بنفسه وبأرواح أعزته فداءً لعقيدته ومن أجل أمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) العظيمة كي تبقىٰ دماؤه الطاهرة تغلي علىٰ امتداد التأريخ وتجري دفاقة لتروي شجرة دين اللّه وتصون الوحي وتحفظ معالم الدين.

لقد أثمرت شهادة سيد المظلومين واتباع القرآن في عاشوراء خلود الإسلام وكتبت الحياة الابدية للقرآن الكريم ، إن الشهادة المأساوية والاسر الذي تعرض له آل اللّه عرّضت عروش اليزيديين وسلطتهم ـ التي أرادت محو أساس الوحي باسم الإسلام ـ إلىٰ الفناء وازاحت السفيانيين عن مسرح التأريخ إلىٰ الأبد.

* * * * *

لقد حفر اليزيديون في يوم عاشوراء قبورهم بأيديهم الآثمة وتسببوا هم بهلاك أنفسهم ومحق نظام حكمهم الظالم المتعسف ، وها هم البهلويون[٣٦] وجلاوزتهم المجرمون قد حفروا بأيديهم قبورهم عبر ما اقترفوه في ١٥ خرداد ١٣٤٢ هـ ش (١٥ حزيران ١٩٦٣) ووصموا أنفسهم بالخزي والعار الأبدي ، وها هو الشعب الإيراني العظيم ـ والحمد للّه ـ يمطر قبورهم باللعنات ويدوس ـ باقتدار وظفر ـ ذكرهم وآثارهم.

* * * * *

---

٣٦ ـ يقصد الامام ، بالبهلويين ، رضاشاه بهلوي ومحمد رضا شاه بهلوي .

لو لم تكن نهضة الحسين (ع) ، لأظهر يزيد وأتباعه الإسلام أمـام النـاس بشكل مشوه ، فهم لم يؤمنوا بالإسلام منذ البداية وكانوا يكنون الحقد ويضمرون الحسد ضد أولياء الإسلام.

وعندما أقدم سيد الشهداء علىٰ تلك التضحية جعل ـ عـلاْوة عـلىٰ الحـاقه الهزيمة باعدائه ـ الناس ليلتفتون بعد برهة قصيرة إلىٰ فداحة ما حصل وإلىٰ عظم المصيبة التي نزلت بهم ، مما أدىٰ إلىٰ القضاء علىٰ بني أُمية وتدمير حكمهم.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لقد قامت تلك الشخصية العظيمة التي نفذت مـن عـصارة الوحـي الإلهـي وتربت في أحضان سيد الرسل مـحمد المـصطفىٰ (ﷺ) وسـيد الأوليـاء عـلي المرتضى (عليه السلام) ونشأت وترعرعت في أحضان الصديقة الطاهرة (عليها السلام) ، ونهضت وقدمت التضحيات المنقطعة النظير فهزت ومن خلال تضحياتها وملحمتها الإلهـية عروش الظالمين وحطمتها وأنقذت الإسلام عبر تلك الواقعة الكبرىٰ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لقد فجر سيد الشهداء (ع) نهضة عاشوراء العـظيمة ، فـأنقذ ـ مـن خـلال تضحيته العظمية بدمه ودماء أعزته ـ الإسلام العدالة وقوض أركان حكم بني أمية.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

لو لا تضحيات حراس الإسلام العظماء واستشهاد أنصار أبي عبد اللّه (ع) البطولي لشوهت صورة الإسلام علىٰ يد بني أُمية من جراء تعسفهم وبطشهم ، ولذهبت جهود النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأصحابه المضحين أدراج الرياح.

* * * * *

ان معظم الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أما أنهم قتلوا أو تعرضوا لغير ذلك ، لكن مدرستهم وخطهم بقيا محفوظين . فسيد الشهداء (عليه السلام) قتل ، لكن نهجه ومدرسته ظلت خالدة ، بل إنه أحيا الإسلام بمقتله .

* * * * *

إن معظم أصحاب الحق قد غلبوا ، لكن الدين بقي مصاناً محفوظاً . فسيد الشهداء (سلام اللّه عليه) قد قتل وقتل معه أصحابه وعشيرته لكنهم دفعوا عجلة الدين وقدموا له خدمة عظيمة ، فالدين لم يتعرض بعملهم لهزيمة بل حقق تقدماً ، أي أنه هزم بني أُمية إلىٰ الأبد .

لقد سعىٰ بنو أُمية في تشويه الإسلام والعمل خلافاً للموازين الإنسانية تحت غطاء الخلافة الإسلامية ، فنهض سيد الشهداء (عليه السلام) وضحىٰ بدمه فأطاح بذلك النظام الفاسد ودمره.

* * * * *

إن أولياء اللّه ينكسرون أيضاً ، فلاشك أن أمير المؤمنين (عليه السلام) انكسر عسكرياً في حربه ضد معاوية[٣٧] ولاشك أن الإمام الحسين (عليه السلام) انكسر عسكرياً في حربه ضد يزيد ، لكنهما في الحقيقة انتصرا ، فما وقع كان هزيمة ظاهرية ونصر حقيقي.

* * * * *

إن سيد الشهداء (عليه السلام) هو الذي صان الإسلام وحفظه حتىٰ وصل إلينا نحن الجالسين هنا.

* * * * *

إن الإسلام عزيز لدرجة جعلت الأئمة (عليهم السلام) من أبناء رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) يضحون بأنفسهم من أجله . فسيد الشهداء (عليه السلام) قتل وأولئك الشبان والأنصار في

---

٣٧ ـ يقصد الامام حرب صفين . اذ قام أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) في بداية امامته بعزل معاوية الذي كان يحكم الشام منذ زمن الخليفة الثاني .

وقد تمرد معاوية علىٰ هذا الأمر وجمع الناس حوله بذريعة الثأر لعثمان وتحرك نحو الكوفة لمقاتلة الامام . وتقابل الجيشان في منطقة بالقرب من نهر الفرات تسمىٰ صفين . وتلاقىٰ الجيشان ٩٠ مرة في هذه المعركة ولجأ معاوية في النهاية الىٰ حيلة عمرو بن العاص عندما أحس بقرب هزيمته فأمر جيشه برفع المصاحف علىٰ الرماح والتحكيم ووقف الحرب .

أثرت خديعة عمرو بن العاص وحصل اختلاف في جيش الامام واضطروه الىٰ قبول التحكيم .

بدأت حرب صفين في شهر صفر من عام ٣٧ هجري قمري واستمرت مدة ١١٠ يوماً . ومجموع القتلىٰ في هذه المعركة هو ٧٠٠٠٠ شخصاً وقتل من جيش معاوية ٤٥٠٠٠ نفر .

سبيل الإسلام ، فضحوا بأرواحهم وأحيوا الإسلام.

* * * * *

لقد خاض سيد الشهداء (عليه السلام) غمار النضال والجهاد ضد الحكومة الطاغوتية التي كانت قائمة آنذاك ، واستشهاده لم يضر بالإسلام بل خدم الإسلام ودفع به إلىٰ الأمام ، فلولا شهادته لكان معاوية وابنه قد تمكنا من إظهار الإسلام للعالم بشكل آخر تحت ستار خلافة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وتحت غطاء الذهاب إلىٰ المسجد وإقامة صلاة الجمعة وإقامة صلاة الجماعة وإمامتها.

كان معاوية وابنه يزعمان خلافة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ، وأن حكومتهما حكومة الإسلام ، لكن محتوىٰ حكمهما كان غير ذلك ، فلا الحكومة حكومة إسلامية ـ من حيث المحتوىٰ والجوهر ـ ولا الحاكم حاكم إسلامي.

ولما رأىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) ما يقوم به هؤلاء من دور لمحو الإسلام واعادة الوضع إلىٰ ما كان عليه في الجاهلية ، واظهار الإسلام وكأنه نظير لما كان سائداً من الأوضاع في الجاهلية ، تحرك (عليه السلام) وأحبط مساعيهم.

* * * * *

إن شهادة سيد الشهداء (عليه السلام) أحيت الدين ، لقد استشهد هو وأحيا الإسلام ودفن النظام الطاغوتي لمعاوية وابنه يزيد ، فشهادة سيد الشهداء (عليه السلام) لم تكن

شيئاً مضراً بالإسلام ، وانما كانت لمصلحة الإسلام ، فهي التي أحيته.

* * * * *

لولا سيد الشهداء (عليه السلام) لاستطاع هؤلاء تقوية وتدعيم نظامهم الطاغوتي ولأعادوا الوضع إلىٰ ما كان عليه في الجاهلية ، لولا هذه الثورة المباركة لكنا أنا وأنتم الآن مسلمين من النوع الطاغوتي لا علىٰ النهج الحسيني ... لقد أنقذ الإمام الحسين (عليه السلام) الإسلام.

* * * * *

لقد تعرض الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) للهزيمة عسكرياً إلاّ أن النصر النهائي كان من نصيبه ، فخطه ونهجه لم يهزما بمقتله ، بل ان عدوه هو الذي ذاق الهزيمة ، وكان نصيب الفناء ، فقد كان معاوية يريد أن يحوّل حكومة الإسلام إلىٰ حكومة امبراطورية ملكية ويعيد الأمور إلىٰ ما كانت عليه في عصر الجاهلية ، فنهض الإمام سيد الشهداء (عليه السلام) وأفشل مساعيه ، ودُفن يزيد واتباعه وظلت لعائن الناس تلاحقهم إلىٰ الأبد كما أُنصبت عليهم اللعنة الإلهية أيضاً.

إن سيد الشهداء (عليه السلام) قد انقذ الإسلام ووفر له الوفاء والحماية علىٰ مدىٰ الزمن .

* * * * *

لقد ورد في الرواية أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال : « **حسين مني وأنا من حسين** »[٣٨].

ومعنىٰ ذلك أن الحسين (عليه السلام) سيكون امتداداً لي ويحيا الدين الذي أُرسلتُ به علىٰ يديه. كل هذه من بركات شهادته ، رغم أن العدو أراد أن يمحو آثار النبي (صلى الله عليه وآله) ، فهم كانوا يقولون : « لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل »[٣٩] كانوا يريدون قلع الاسلام من جذوره واستئصال بني هاشم وإقامة دولة عربية قومية.

* * * * *

إن مجيء سيد الشهداء (عليه السلام) إلىٰ مكة وخروجه منها[٤٠] بتلك الحال يُعد حركة سياسية كبيرة . ففي الوقت الذي كان فيه الحجيج يدخلون مكة كان الحسين (عليه السلام) يغادرها ، وهي حركة سياسية ، فكل سلوكات الحسين (عليه السلام) وأعماله كانت

---

٣٨ ـ رُوي عن الرسول الأكرم (ص) أنه قال : « حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً . حسينٌ سبطٌ من الاسباط » راجع الارشاد للشيخ المفيد : ص ٢٣٣ .

٣٩ ـ راجع الهامش ٢٠ و ٥٢ .

٤٠ ـ غادر الامام الحسين (ع) المدينة الىٰ مكة بعد أن امتنع عن مبايعة يزيد .

وبعد أن أقام أربعة أشهر في مكة تحرك نحو الكوفة بسبب الدعوات التي استلمها (عليه السلام) من أهل الكوفة وبيعتهم له والظروف التي اوجدها عمال يزيد في مكة ، وغادرها في اليوم الثامن من ذي الحجة عام ٦٠ هـ ق رغم إقامة مراسم الحج . وخرج الامام من مكة في وقت كان يتوجه اليها المسلمون من مناطق مختلفة للمشاركة في المراسم العبادية السياسية للحج .

سياسية إسلامية ، وهي التي قضت علىٰ بني أُمية ، ولولا تلك التحركات لسحق الإسلام وانتهىٰ.

* * * * *

لقد ضحىٰ الإمام الحسين (عليه السلام) بنفسه وبجميع أبنائه وأقربائه ، فقوي الإسلام بشهادته.

* * * * *

صحيح أن سيد الشهداء (عليه السلام) قد قتل لكنه لم يُهزم ولم يندحر ، بل إنه ألحق الهزيمة النكراء ببني أُمية بحيث انه سلبهم القدرة علىٰ فعل أي شيء حتىٰ النهاية.

لقد انتصر الدم علىٰ السيف انتصاراً ترون آثاره باقية حتىٰ اليوم ، حيث ظل النصر حليفاً لسيد الشهداء (عليه السلام) ، بينما الهزيمة ليزيد واتباعه.

* * * * *

كان سيد الشهداء (عليه السلام) علىٰ حق ، ونهض بثلة قليلة من الأنصار ونال منزلة الشهادة هو وأبناؤه لكنه أحيا الإسلام وأذلّ يزيد وبني أُمية.

* * * * *

لقد نهض سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) بعدد قليل من الأصحاب وثلة قليلة من أرحامه ومخدراته من نساء بني هاشم ، ولأن قيامه كان للّه فأنه حطم تلك الحكومة الملكية ، وصحيح أنه قتل غير أنه قلع الحكم الملكي من الجذور ، فقد كانت تلك الحكومات تحول الإسلام إلىٰ سلطة طاغوتية ملكية.

* * * * *

من يرد أن يعمل للّه ، فليس في عمله هزيمة مطلقاً ، ونحن حتىٰ لو قتلنا فأننا لن نهزم ـ فسيد الشهداء (عليه السلام) قتل أيضاً ولكن هل هزم ؟ كلا ، فلواؤه اليوم مرفرف خفاق في حين لم يبق ليزيد أثر يذكر.

* * * * *

لولا نهضة سيد الشهداء (عليه السلام) لما استطعنا تحقيق النصر في ثورتنا هذه.

* * * * *

(كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)

لقد علّم سيد الشهداء (عليه السلام) الجميع ماذا ينبغي عليهم عمله في مقابل الظلم والحكومات الجائرة فرغم أنه كان يعلم منذ البداية بأن عليه أن يضحي ـ في طريقه الذي سلكه ـ بجميع أنصاره وأهل بيته من أجل الإسلام ، إلاّ أنه كان يعرف عاقبة ذلك أيضاً.

علاوة علىٰ ذلك فقد علم الجميع علىٰ مر التأريخ وارشدهم إلىٰ أن هذا هو الطريق الصائب . علمهم أن لا يخشوا قلة العدد ، فالعدد ليس هو الأساس في تحقيق التقدم للإمام ، الأصل والمهم هو النوعية ، والمهم هو كيفية التصدي للأعداء والنضال ضدهم ومقاومتهم ، فهذا هو الموصل إلىٰ الهدف . من الممكن أن يكون عدد الأفراد كبيراً إلاّ أنهم قد يكونون خاوين أو ليسوا بالمستوىٰ المطلوب.

ومن الممكن أن يكون عددهم قليلاً إلاّ أنهم أقوياء أشداء وشامخو الهامات.

* * * * *

لقد علمنا إمام المسلمين أنه عندما يحكم المسلمين طاغوتٌ جائر فعلىٰ المسلمين وعلينا أن ننهض بوجهه حتىٰ لو كانت قوانا لا تتناسب مع القوىٰ التي يملكها ، علينا أن نقوم ونستنكر ، علّمنا أن نضحي ونسترخص دماءنا إذا رأينا كيان

الإسلام عرضة للخطر.

* * * * *

لقد علمنا سيد الشهداء (عليه السلام) بنهضته ما ينبغي لنا عمله في ساحة الحرب وخلفها، وماذا يجب أن يعمله أولئك الذين يخوضون غمار الكفاح المسلح وما هي واجبات المبلغين خلف جبهات القتال وكيف يؤدّون ذلك.

تعلمنا من الحسين (عليه السلام) كيفية النضال والجهاد الذي تقوده قلة من الناس بوجه جحافل الظلمة، وكيف يكون قيام ثلة قليلة بوجه حكومة تعسفية جائرة تسيطر على كل مناحي الحياة.

هذه أمور تعلمها شعبنا من سيد الشهداء (عليه السلام) وأهل بيته، كما تعلم من أبنه الجليل الفذ الإمام السجاد (عليه السلام) ماذا ينبغي عمله بعد وقوع المصيبة، هل ينبغي الإستسلام؟ هل يجب التخفيف والتقليل من حدة النضال والجهاد؟ أم أن علينا أن نقتدي بزينب (عليها السلام) التي حلّ بها مصاب تصغر عنده المصائب، فوقفت بوجه الكفر والزندقة، وتكلمت وخطبت كلما تطلب الموقف وكشفت الحقائق، ومثلما مارس الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) دوره التبليغي رغم المرض الذي كان يعاني منه.

* * * * *

لقد حدد سيد الشهداء (عليه السلام) وانصاره وأهل بيته تكليفنا وهو التضحية في الميدان ، والتبليغ في خارجه.

فنفس القيمة التي تحملها تضحية الحسين (عليه السلام) عند اللّه (تبارك وتعالى) ونفس الدور الذي لعبته في تأجيج نهضته ، تحملها ـ أو تقاربها ـ خطب الإمام السجاد (عليه السلام) وزينب (عليها السلام) أيضاً.

فتأثيرها يقرب من تأثير تضحية الحسين (عليه السلام) بدمه .

لقد أفهمونا أنه لا ينبغي للنساء ولا للرجال أن يخافوا في مقابل حكومة الجور . فقد وقفت زينب (سلام اللّه عليها) أمام يزيد ـ في مجلسه ـ وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً لم يذقه بنو أُمية قاطبة طيلة حياتهم.

كما أنها والسجاد (عليهما السلام) قد تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام ، وما قام به الإمام السجاد (عليه السلام) من الخطابة وكشف الحقائق فأكد علىٰ أن الأمر ليس مواجهة الباطل ضد الحق ، وأن الأعداء قد شوهوا سمعة النهضة ، وحاولوا أن يتهموا الحسين (عليه السلام) بالخروج علىٰ الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول اللّه !! هكذا أعلن الإمام السجاد (عليه السلام) الحقيقة بصراحة علىٰ رؤوس الأشهاد ، وهكذا فعلت زينب (عليها السلام) أيضاً.

وهكذا الأمر اليوم فسيد الشهداء (عليه السلام) قد حدد واجبنا وعين تكليفنا ، وعلمنا أن لا نخشىٰ قلة العدد في المواجهة ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب ،

فكلما عظم هدف الانسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمل المشاق بما يتناسب مع ذلك الهدف.

* * * * *

لقد ضحىٰ الإمام الحسين (عليه السلام) ـ رغم قلة عدد أنصاره ـ بكل شيء ، ووقف بوجه امبراطورية كبرىٰ وقال : لا .

* * * * *

بينما كانت شهادة سيد الشهداء (عليه السلام) أعظم خسارة ، فانه كان يعلم ماذا يفعل ، بأي اتجاه يسير ، وما هو هدفه ، فقد ضحىٰ واستشهد ، وعلينا نحن أيضاً أن نعقد أملنا ونهتدي بتلك التضحيات ، ولنرَ ماذا صنع سيد الشهداء (عليه السلام) وكيف طوىٰ بساط الظلم ودمر بنيانه وازال أركانه ، ثم ماذا فعلنا نحن !

* * * * *

عندما رأى سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) حاكماً ظالماً يحكم بين الناس بالجور والظلم صرح (عليه السلام) قائلاً:

« أيها الناس إن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) قال : من رأىٰ سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم اللّه ، ناكثاً لعهد اللّه ، مخالفاً لسنة رسول اللّه (٩) ، يعمل في عباد اللّه بالإثم والعدوان ، فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً علىٰ اللّه أن يدخله

مدخله ».

ترىٰ هل أن دمنا أثمن وأغلىٰ من دم سيد الشهداء (عليه السلام) ؟ لماذا نخاف من أن نضحي بدمنا وأرواحنا ؟ والاهم أن هذه التضحية انما هي في سبيل دفع السلطان الجائر الذي يقول : انني مسلم.

ان إسلام يزيد كاسلام الملك محمد رضا ، وإن لم يكن أسوأ فليس بأحسن منه ، ولانه عامل الشعب بتلك المعاملة وكان أمرءً ظالماً جـائراً غشـوماً وأراد أن يرغم الناس علىٰ اطاعته دون مسوغ ، فأن سيد الشهداء (عليه السلام) رأىٰ أن عـليه أن ينهض بوجه ذلك السلطان الجائر حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ التضحية بحياته.

* * * * *

إن منهج الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) وأوامره الموجهة للجميع « كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء » تقضي بأن نستمر في الثورة والقيام والنهوض ، امتداداً لتلك النهضة وذلك المنهج ، فالإمام الحسين (عليه السلام) ثار ومعه فئة قليلة العدد مـن الأنصار ، ووقف بوجه أمبراطورية كبرىٰ وضحىٰ بكل شيء من أجـل الإسـلام ، وأكد : أنه ينبغي أن يستمر هذا الرفض والقيام في كل زمان ومكان.

* * * * *

إن مقولة « كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء » **مقولة كبرىٰ لكنها تُـفهمُ**

فهماً مخطوءً ، فالبعض يتصور أنها تعنيأننا ينبغي أن نبكي كل يوم ، لكن محتواها غير هذا.

لو نظرنا ما هو دور كربلاء ، ما هو دور كربلاء في يوم عاشوراء ، حينذاك ندرك أن علىٰ كل أرض أن تكون كذلك ،أن تمارس دور كربلاء الذي يتلخص في انها كانت ميداناً خاض فيه سيد الشهداء (عليه السلام) غمار الحرب ومعه ثلة قليلة من الأنصار ، فصمدوا وقاوموا ظلم يزيد وتصدوا للحكم الجائر لذلك العصر وضحوا وقتلوا ، رفضوا الظلم وهزموا يزيد ودحروه.

هكذا ينبغي أيضاً أن تكون بقية البلدان ، وينبغي أن يحصل هذا الرفض للظلم في كل يوم وعلىٰ شعبنا أن يجسد ذلك في كل يوم ويشعر بأنه يوم عاشوراء ، وينبغي لنا أن نقف بوجه الظلم ونعتبر أن هذه أيضاً أرض كربلاء وعلينا أن نعيد فيها دور كربلاء.

فليست كربلاء محصورة في أرض معينة ولا في أفراد معينين ، وقضية كربلاء لا تقتصر علىٰ جمع من الاشخاص لا يتجاوز الاثنين والسبعين شخصاً أو في رقعة جغرافية صغيرة ، بل علىٰ جميع البلدان أن تؤدي الدور نفسه وفي كل يوم ينبغي أن لا تغفل الشعوب عن الوقوف بوجه الظلم والتصدي للجور .

* * * * *

لا تقلقوا ولا تضطربوا وابعدوا عنكم الخوف والهلع ، فانكم أتباع عظماء

استقاموا وصبروا بوجه المصائب والمآسي ، وما نراه نحن اليوم لا يعد شيئاً يذكر بالقياس لذلك.

لقد اجتاز عظماؤنا أحداثاً كبرىٰ كتلك التي حصلت في يوم عاشوراء وليلة الحادي عشر من المحرم ، وتحملوا مثل تلك المصائب في سبيل دين اللّه . فماذا واجهتم أنتم اليوم ؟ وممّ تخشون ؟ وعلام أنتم قلقون ؟

انه من المخجل لمن يدعون أنهم أتباع أمير المؤمنين والإمام الحسين (عليهما السلام) ان يفقدوا السيطرة علىٰ أنفسهم في مقابل هذا النمط من الأعمال الدنيئة المفضوحة للنظام الحاكم .

* * * * *

كانت انتفاضة الثاني عشر من المحرم والخامس عشر من خرداد التي انطلقت لتهدَّ عروش الملك وأسياده الأجانب ـ والتي تعد امتداداً للنهضة الحسينية المقدسة ـ حركة مدمرة وبناءة للغاية . وقد أعطت للمجتمع مجاهدين ومضحين ضيقوا الخناق علىٰ الظالمين والخونة واطبقوا عليهم وأحالوا نهارهم إلىٰ ليل حالك ، وامدوا الشعب بالوعي والتحرك والتآزر ، الأمر الذي أقض مضاجع الأجانب وعملائهم، وحول الحوزات العلمية والجامعات والأسواق التجارية إلىٰ خنادق منيعة للدفاع عن العدالة وعن الإسلام والمذهب المقدس.

* * * * *

إن الأمر المهم الذي نواجهه اليوم ، هو من الأمور التي ينبغي التضحية من أجلها حتىٰ بالنفس ، ذلك الأمر الذي دفع سيد الشهداء (عليه السلام) للتضحية بنفسه في سبيله ، وهو ذات الأمر الذي دفع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) لبذل الجهود الدؤوبة من أجله مدة ثلاثة وعشرين عاماً ، وهو ذات الأمر الذي دفع الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لمواجهة معاوية ثمانية عشر شهراً من أجل تحقيقه ، في حين أن معاوية كان يدعي الإسلام وكذا وكذا . فلماذا وقعت تلك الحرب ؟

لقد وقعت الحرب من أجل القضاء علىٰ حكم جائر ونظام ظالم متعسف . فضحىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكثير من أصحابه ، وقتل كثيراً من أعدائه آنذاك ، لماذا؟ . لأجل إقامة الحق والعدل.

*****

نحن لسنا بأعلىٰ درجة من سيد الشهداء (عليه السلام) ، وسيد الشهداء (عليه السلام) قد عمل بواجبه وقتل.

*****

ان ذكريات واحداث السابع عشر من شهريور عام ١٣٥٧ (٨ ايلول ١٩٧٨م)[٤١] ذكريات واحداث مؤلمة ـ مثل غيرها من الاحداث والمصائب التي

---

٤١ ـ ان السابع عشر من شهريور عام ١٣٥٧ هـ ش (٨ / ٩ / ١٩٧٨) والمشهور بالجمعة

مرت بها الامة ـ لكن ثمرتها الطيبة هي تهاوي قصور الاستكبار والاستبداد وارتفاع راية جمهورية العدل الاسلامية عالياً .

وإلاّ ألا ينبغي للأمة الاسلامية الاقتداء بالمنهج السامي «كل يوم عـاشوراء وكل أرض كربلاء » ؟ إن النهضة العامة الشاملة ينبغي أن تحصل في كل يوم ، وفي كل أرض ، ففي عاشوراء وقعت نهضة أقدم عليها قلة من التواقـين إلىٰ العـدالة ، يدفعهم ايمانهم العظيم وحبهم الفريد لله ، إلىٰ الوقوف في مقابل الطـغاة النـاهبين الجائرين من سكان القصور . إن الأمر الوارد الينا هو أن يكون ذلك قدوة لحياة أمتنا في كل عصر ومصر .

<< السوداء يعد واحداً من الايام المليئة بالذكريات المرّة في تاريخ الثورة الاسلامية للشعب الايراني .

فبعد المظاهرات الحاشدة المنقطعة النظير في يوم ١٣ شهريور (٤ / ٩ / ١٩٧٨) بعد صلاة عيد الفطر في طهران ، خرجت مظاهرات مشابهة في يوم ١٦ شهريور (السابع من سبتمبر) في طـهران وتقرر أن تقام مظاهرات أخرىٰ في صباح اليوم التالي (صباح الجمعة) فـي مـيدان جـاله (مـيدان الشهداء) في طهران .

وتحركت الجماهير صباح يوم الجمعة نحو هذا الميدان ووصل عـدد المـجتمعين الىٰ مـائة الف شخص وذلك في حدود الساعة السادسة صباحاً .

حاصرت قوات الملك الميدان المذكور من جميع الجهات ووجهوا فوهات البنادق نحو الجماهير . وفي هذه الساعة بالذات أُعلن في الراديو بشكل مفاجئ عن قيام الاحكام العرفية في طهران وعشر مدن أخرىٰ ! وفتحت قوات النظام النار ضد الناس واستشهد في هذا اليوم أكثر من أربعة آلاف شهيد اضافة الىٰ مئات الجرحىٰ . وأعلن النظام الملكي أن عدد القتلىٰ هو ٥٨ شخصاً والجرحىٰ ٢٥ شخصاً .

إن الايام التي مرت بنا كانت تكراراً لعاشوراء ، وكل الساحات والميادين والازقة والشوارع التي سفكت عليها دماء أبناء الاسلام كانت تكراراً لكربلاء .

وهذا الأمر يعد تكليفاً وبشرىٰ لنا.

تكليف من حيث ان المستضعفين مكلفون ـ وإن قلّ عددهم ـ بالنهوض ضد المستكبرين ـ وإن كثر عددهم وعدتهم ـ مثلما فعل سيد الشهداء (عليه السلام).

وبشرىٰ من حيث انها تجعل شهداءنا في مصاف شهداء كربلاء

وبشرىٰ من حيث ان الشهادة رمز الانتصار

إن ما حدث في مجزرة ١٧ شهريور (٨ أيلول ١٩٧٨) كان تكراراً لعاشوراء، و (ساحة الشهداء) هي كربلاء أخرىٰ ، وشهداؤنا كشهداء كربلاء ، واعداؤنا هم اشباه يزيد وجلاوزته .

لقد قوضت كربلاء ـ بالدماء ـ قصر الظلم واركان الاستكبار الأبليسي ، لذا علينا نحن وارثي هذه الدماء وذوي الشبان والشهداء المضرجين بدمائهم ، أن لا نركن إلىٰ القعود حتىٰ نوصل تضحياتهم إلىٰ نتيجتها ونصفي ونزيل ـ بضربة قاضية وارادة حاسمة ـ بقايا النظام الظالم وحثالات المتآمرين عملاء الشرق والغرب وندفنهم عند أقدام شهداء الفضيلة .

في ذكرىٰ هذه الفاجعة المشؤومة المصادفة لذكرىٰ ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) فجر شعبنا العظيم ـ واستلهاماً من عاشوراء ـ تلك النهضة الكبرىٰ ، ولولا عاشوراء وحرارتها وحماستها لاندري هل كان ممكناً وقوع تلك النهضة العظيمة وبدون خلفية وتنظيم مسبق ؟ إن واقعة عاشوراء العظيمة وبدءً من عام ٦١ هـ ق وحتىٰ خرداد ١٣٦١ هـ ش (١٩٨٢ م) ومنها حتىٰ نهضة المهدي العالمية وظهور بقية الله الاعظم ـ ارواحنا لمقدمه الفداء ـ تمثل منطلقاً للثورة والملاحم.

* * * * *

وانكم تشاهدون ما يعرضه التلفزيون عن جند الاسلام وترون كيف أنهم يحفظون للجبهات حرارتها وتماسكها ، يدفعهم إلىٰ ذلك عشقهم للإمام الحسين (عليه السلام).

* * * * *

لقد أدرك شعبنا الآن ماهو معنىٰ أن « كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء » فمجالس الدعاء التي يقيمها جند الاسلام وتضرعهم ومناجاتهم تعيد إلىٰ الاذهان دعوات ومناجات الحسين (عليه السلام) في ليلة عاشوراء.

* * * * *

في نفس الوقت الذي نتعرض فيه لفقد شبابنا ورجالنا الاشاوس ، فاننا كسبنا

وربحنا ماهو اثمن واغلىٰ من هذه الامور وهـو ذات الشـيء الذي ضـحىٰ سـيد الشهداء (سلام الله عليه) بأبنائه وأخوته وحرائره من أجله ، وهو نفس الشـيء الذي انفق رسول الله (صلى الله عليه وآله) حياته من أجله وعـانىٰ فـي سـبيله جـميع أئـمتنا المعصومين (عليهم السلام) كل تلك المعاناة.

* * * * *

الفصل الثاني

فلسفة العزاء والمآتم الحسينية

لا يخفاكم بأن تعاليم الأئمة (عليهم السلام) تؤكد علىٰ أهمية وتعظيم هذه الملحمة التاريخية الإسلامية كما أن صبَّ اللعن علىٰ ظالمي آل البيت (عليهم السلام) يمثل توجيهاً لهتافات الشعوب المزمجرة لتصب علىٰ الطواغيت والظلمة علىٰ مر التأريخ وإلىٰ الأبد.

ولا يخفاكم بأن صب اللعنات واطلاق الصرخات المستنكرة لظلم وجور بني اُمية (لعنة اللّه عليهم) ـ رغم انقراضهم وانتهائهم إلىٰ جهنم ـ تعد صرخة ضد الظلمة والطواغيت الحاكمين في العالم ، واحياء وادامة هذه الصيحة الهادرة من شأنه تحطيم الظلم ومحق الجائرين.

* * * * *

إن البكاء علىٰ الشهيد بعد احياء للنهضة وإدامة لها ، والرواية الواردة « من بكىٰ أو أبكىٰ واحداً فله الجنة ومن تباكىٰ فله الجنة »[٤٢] انما تشير إلىٰ أن حتىٰ المتباكي يعمل عملاً من شأنه إدامة النهضة وحفظها ، وهذا يصون نهضة الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) ويديمها .

* * * * *

---

٤٢ ـ بحار الانوار ج ٤٤ ص ٢٨٨ .

لو بكينا علىٰ الإمام الحسين (عليه السلام) إلىٰ الأبد فإن ذلك لن ينفعه شيئاً ، بل ينفعنا نحن ، وفضلاً عن نفعه لنا في الآخرة ، فإن له في الدنيا من المنافع ما ترون ، فلا يخفاكم ما له من الأهمية من الناحية النفسية والدور في تأليف القلوب وانسجامها.

* * * * *

لا تظنوا أن هدف هذه المآتم والمواكب وغاياتها تنتهي عند حدّ البكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) ، فلا سيد الشهداء (عليه السلام) بحاجة إلىٰ هذا البكاء ، ولا هذا البكاء ينتج شيئاً في حد ذاته . انما الأهم من كل هذا هو أن هذه المجالس تجمع الناس وتوجههم إلىٰ وجهة واحدة ، ففي أيام محرم وصفر وخصوصاً في أيام عاشوراء نرىٰ كيف يتجه ثلاثون أو خمسة وثلاثون مليون شخص باتجاه واحد.

وليس عبثاً أن يطالب بعض أئمتنا (عليهم السلام) بأن تقام المراثي عليهم ـ من بعد وفاتهم ـ من علىٰ المنابر ، وليس عبثاً أيضاً أن يقول أئمتنا : إن من بكىٰ أو أبكىٰ أحداً فله الجنة ومن تباكىٰ فله الجنة.

القضية ليست قضية بكاء فحسب ، ليست قضية تباكي فحسب ، انما هي قضية سياسية ، فأئمتنا (عليهم السلام) يريدون ـ وعبر بصيرتهم وعمق رؤيتهم الإلهية ـ أن يوحدوا صفوف الشعب ويعبئوه بالطرق المختلفة كي يصان من الأذىٰ.

* * * * *

ورد في الرواية أن أحد أئمتنا (عليهم السلام) (ويبدو أنه الإمام الباقر (عليه السلام) ، لا أذكر جيداً) أوصىٰ بأن يستأجر له من يرثيه بعد وفاته في منىٰ لمدة عشرة أعوام[٤٣].

فهل أن الإمام الباقر (سلام اللّه عليه) كان بحاجة إلىٰ ذلك ؟ وماذا أراد الإمام الباقر (عليه السلام) أن يحقق من هذا البكاء ؟ ولماذا في منىٰ ؟ وأي طراز من البكاء هذا ؟ إن المهم في القضية هو الرثاء في منىٰ ، فحين يجتمع المسلمون في موسم الحج من كل أنحاء العالم في منىٰ ويجلس شخص ليرثي الإمام الباقر (عليه السلام) ويوضح جرائم مخالفيه وأعدائه وقاتليه ولمدة عشر أعوام ويستمع الناس له ، فان ذلك يؤدي إلىٰ توجيه اهتمام الناس نحو هذا المنهج وتقويته ، واثارة موجة من السخط والنقمة ضد الظالم ستؤدي إلىٰ أضعافه.

لقد ضحينا بشبابنا ، وضحت كربلاء بالشبان ، وعلينا أن نحافظ علىٰ تلك التضحيات ، ولا تظنوا أن الأمر مجرد بكاء وحسب ، أبداً فالقضية سياسية اجتماعية ، ولو كان الأمر مجرد بكاء فقط فلِمَ التباكي؟

وأساساً ما حاجة سيد الشهداء (عليه السلام) إلىٰ البكاء ؟ إن تأكيد الأئمة علىٰ أن

---

٤٣ ـ رُوي أن الامام محمد الباقر (ع) أوصىٰ بـ ٨٠٠ درهم لاقامة المآتم ومجالس العزاء . وقال الامام الصادق (ع) : ما معناه (لقد قال لي أبي ياجعفر ليوقف من مالي ويؤجر به من يرثني عشر سنوات في منىٰ في مواسم الحج ويبكي عليَّ ويجدد المآتم لأظهار مظلوميتي) راجع جلاء العيون للمجلسي : ص ٦٩٢ .

تقام التجمعات والبكاء انما يستند إلىٰ ما لذلك من شأن في حفظ كيان الدين وصيانة المذهب.

* * * * *

إن قيمة مجالس العزاء لم تدرك إلاّ قليلاً ، ولربما أنها لم تدرك تماماً من قبل البعض ، فالروايات التي تقول : إن كل دمعة تذرف لمصاب الحسين المظلوم (عليه السلام) لها من الثواب كذا وكذا[44] وتلك الروايات التي تؤكد علىٰ عظم ثواب من بكىٰ أو تباكىٰ لم تكن من باب أن سيد المظلومين (عليه السلام) بحاجة إلىٰ مثل هذا العمل ، ولا لغرض اعطاء هذا الاجر والثواب للمسلمين بالرغم من أنه محرز ولا شك فيه ، ولكن لِمَ جعل كل هذا الثواب العظيم لمجالس العزاء ، ولماذا يجزي اللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ من بكىٰ أو تباكىٰ بمثل هذا الثواب والجزاء العظيم ؟

الجواب علىٰ ذلك يتضح تدريجياً من خلال النظر إليها من الناحية السياسية وسيعرف ذلك شيئاً فشيئاً فيما بعد إن شاء اللّه . إن هذا الثواب المعطىٰ للقيام بهذه الأعمال مبعثه ـ وعلاوة علىٰ البعد العبادي والمعنوي لها ـ البعد السياسي ، وهذه القضية تتضح وتتبلور أكثر حينما ندرس الظرف السياسي الذي صدرت فيه.

فقد كانت هذه الفرقة الناجية ـ حينذاك ـ مبتلاة بالحكم الأموي وبالحكم

---

٤٤ ـ ورد عن الامام الحسين (ع) قوله : « ومن بكىٰ او ابكىٰ واحداً فله الجنة ومن تباكىٰ فله الجنة » راجع : بحار الانوار : ج ٤٤ ص ٢٨٨ .

العباسي الأسوء ، وكانت فئة قليلة مستضعفة تواجه القوىٰ الكبرىٰ والسلطات الحاكمة.

وطوال التأريخ ، كانت مجالس العزاء هذه وسائل تنظيمية منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية وفي إيران التي صارت مهداً للإسلام والتشيع وأخذت تتحول تدريجياً إلىٰ وسائل لتحقيق الوقوف بوجه الحكومات التي كانت تجيء آنذاك هادفة القضاء علىٰ الإسلام ، وعلىٰ أُسسه الروحانية ، وقد أضافت هذه المجالس والمواكب تلك الحكومات وأرعبتها.

* * * * *

قد يسمينا المتغربون بـ(الشعب البكاء) ولربما يقتنع البعض منا بتحقق هذا من أن الثواب المعطىٰ لمن يذرف دمعه من عينه ، والثواب المترتب علىٰ إقامة مجلس للعزاء ، ولا يستطيعون أن يتعقلوا الجزاء المعد لقراءة الأدعية والثواب المعد لمن يقرأ دعاءً ذا سطرين مثلاً.

إن المهم في كل هذه الأمور ، انما هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذا التوجه إلىٰ اللّه وتمركز أنظار الناس إلىٰ نقطة واحدة وهدف واحد ، وهذا هو الذي يعبيء الشعب باتجاه هدف أو غاية إسلامية معينة ، فمجلس العزاء لا يهدف إلىٰ تحقيق البكاء علىٰ سيد الشهداء (عليه‌السلام) والحصول علىٰ الأجر ، وطبعاً إنّ هذا حاصل وقائم ، ولكن الأهم من ذلك هو البعد السياسي للأمر ، وهو ما خطط له

أئمتنا (عليهم السلام) في صدر الإسلام كي يدوم حتىٰ النهاية ، وهو الاجتماع تحت لواء واحد وبفكر واحد ، ولا يمكن لأي شيء آخر أن يحقق ذلك بالقدر الذي يفعله عزاء سيد الشهداء (عليه السلام) .

إن تلك الفئة من رواد المساجد ممن يسمعون الخطابة ثم يغادرون المجلس بمجرد وصول الخطيب إلىٰ ذكر المصيبة ، انما يفعلون ذلك لأنهم لا يدركون أهميتها . فذكر المصيبة والمراثي هو الذي صان المحراب وحفظ المنبر ، ولولاها لما تسنىٰ للخطيب أن يطرح ما يريده من المواضيع ، ولولاها لما بقي للمنبر وجود يذكر.

ينبغي لنا أن نبكي علىٰ شهيدنا ونصرخ ونعبيء الناس بالوعي واليقظة . وعلينا أن نذكر الناس بهذه النقطة وهي أن الثواب هو ليس كل ما نريده ونرجوه فقط ، وانما نريد أن نتقدم ونتطور .

وحتىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) لم يكن كل هدفه ـ عندما نهض وقُتل ـ أن يحصل علىٰ الثواب فحسب ، انما أراد إنقاذ هذا الدين واستهدف احياء الإسلام وانقاذه.

وأنتم أيضاً عندما تقرأون المراثي وتطرحون المواضيع وتذكرون المصائب وتدفعون الناس للبكاء ، أجعلوا هدفكم صيانة الإسلام والدفاع عن هيبته ومجده . اننا نريد أن نحافظ علىٰ الإسلام بهذه المراثي وبهذا البكاء وتلاوة الشعر والنثر ،

نريد أن نصونه كما حفظه لنا الآخرون حتىٰ الآن . ينبغي أن تقال هذه النقطة للناس كي يفهموها وهي أن قراءة المراثي وذكر المصائب ليس هدفه الابكاء فحسب ، وانما البكاء وسلية حُفظ بها الدين ، بل حتىٰ التباكي يثاب المرء عليه ، لماذا ؟ لأنّه هو الآخر يساعد علىٰ صون الدين.

* * * * *

ولو كان هؤلاء يعلمون حقيقة الأمر ويدركون أهنمية هذه المجالس والمواكب وقيمة هذا البكاء علىٰ الحسين (عليه السلام) والاجر المعدّ له عند اللّه لما قالوا عنّا : الشعب البكاء ، بل لقالوا : شعب الملاحم .

لو فهموا الآثار التي تركتها أدعية الإمام السجاد (عليه السلام) الذي كان يعيش تحت ظل حكومة مستبدة جائرة ، تفرض سلطتها علىٰ كل مناحي الحياة ، والذي كان قد فقد لتوه كل أهل بيته وكيف تمكنت من القيام بدور المعبيء للشعب ، لو فهموا ذلك لما قالوا لنا ما هي جدوىٰ هذه الأدعية.

ولو كان مثقفونا يدركون الأبعاد السياسية والاجتماعية لهذه المجالس وهذه الأدعية والاذكار والنوائح لما قالوا لنا لِمَ تفعلون كل هذه الأمور وتتمسكون بها.

* * * * *

إن أولئك الذين يلقنون شبابنا الآن بالقول : (إلىٰ متىٰ البكاء ومجالس التعزية

والرثاء تعالوا ننظم التظاهرات والمسيرات) لم يفهموا ماهي التعزية وكيف أنها ساهمت في ابقاء هذا الأساس وهذا الكيان قائماً حتىٰ الآن ، لا يعلمون ولا يمكن أفهامهم بذلك.

انهم لا يدركون أن هذه التعزية والمراثي تصنع الإنسان وتبني شخصيته ، ولا يعون أنها تبليغ ضد الظالم وضد الطاغوت وما يجب أن يجري فيها هو تبيان الذي لحق بالمظلوم ، وإنها ينبغي أن تبقىٰ هكذا حتىٰ النهاية.

أهمية المآتم الحسينية ودورها في إحياء معالم الدين وترسيخ مدرسة سيد الشهداء (عليه السلام)

علينا أن نعلم جميعاً بأن ما من شأنه ايجاد الوحدة بين المسلمين هي هذه المراسم السياسية ، مراسم عزاء الأئمة الأطهار وخصوصاً سيد المظلومين والشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) الذي صان عقيدة المسلمين وخصوصاً شيعة الأئمة الاثني عشر (عليهم صلوات اللّه وسلامه) .

*****

لقد وردت تأكيدات كثيرة من قبل الأئمة (عليهم السلام) علىٰ إقامة عزاء سيد المظلومين (عليه السلام) ، باستمرار ، والابقاء علىٰ صوت مظلومية آل بيت رسول اللّه

(ﷺ) والاستمرار بفضح ظلم بني أُمية (عليهم لعنة اللّه) مع أنهم قد أنقرضوا ، وإدامة صيحة المظلوم بوجه الظالم ، إن هذه الصيحة يجب أن تبقىٰ حية مستمرة ، وإن بركات ذلك واضحة ملموسة اليوم في إيران حيث الحرب مع اليزيديين .

حينما بدأ الدين يضعف وينهار بسبب تصرفات بعض رواد عصر صدر الإسلام ولم يبق سوىٰ بضعة أشخاص ملتزمين بهذا الدين ، شاء اللّه تعالىٰ أن ينهض الحسين بن علي(عليه السلام) ويوقظ الأمة بتضحياته وجُعل للمشاركين فيمراسم عزائه عليه السلام ثواباً جزيلاً من أجل ابقاء حالة الوعي لدىٰ الناس ، ولكي يصان أساس كربلاء من الاندثار والزوال ، فكربلاء تقوم علىٰ أساس قلع قواعد الظلم والجور ، وحث الناس علىٰ التوحيد ودفعهم نحو العدل والقسط.

وفي مثل هذا الحال فان من الضروري أن يتم التمسك بمراسم التعزية والمواكب التيتملك مثل هذا الأساس ومثل هذا الثواب لكي يلتزم الناس بها برغم كل الضغوط والمصاعب ولا يَدَعُونها ، والا فان جهود الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) ستنسحق بسرعة البرق ، الأمر الذي يؤدي إلىٰ تلاشي واندثار جهود ومساعي رسول اللّه (ﷺ) التي بذلت لوضع أُسس ودعائم التشيع ، بشكل كامل.

إذن فعلىٰ فرض أن اللّه تعالىٰ يُثيب ويجزي القائمين بهذه الأعمال ، فانه ثواب مجعول لعمل صالح وثمرته بقاء دين الحق وأساس التشيع وفي ذلك سعادة الناس في الدنيا والآخرة ، وبالنظر لوضع الشيعة في ذلك الحين والضغوط المختلفة التي كانوا يتلقونها من مخالفي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأن قيمة هذا العمل

تفوق التصور ، واللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ أعد لهم ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ، وفي هذا كل العدالة.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن دماء سيد الشهداء (عليه السلام) هي التي جعلت دماء الشعوب المسلمة تغلي ، ومواكب العزاء الحسيني العزيزة هي التي تحرك الناس وتهيجهم وتعدهم لحفظ الأهداف والمقاصد الإسلامية ، وينبغي عدم التماهل أو التساهل في ذلك.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن الحق منتصر ، ولكن للنصر مفاتيح ورموزاً ينبغي لنا العثور عليها ومعرفتها، علينا أن نعرف سر بقاء الشيعة طوال الزمن منذ عصر أمير المؤمنين (سلام اللّه عليه) حتىٰ الآن ، في الفترات التي كانت الشيعة لا تعدو جماعة قليلة العدد ، أما الآن فقد صاروا كثيرين ، طبعاً ليس بالقياس إلىٰ الآخرين.

علينا أن ندرك سر بقاء هذا المذهب وبقاء البلدان الإسلامية والشيعية ، وعلينا أن نحفظه . وأحد هذه الرموز الكبيرة ـ وهو أكبرها ـ قضية سيد الشهداء (عليه السلام) وعلينا أن نحفظ هذا الرمز ، ونهتم بهذه المجالس التي كانت تقام علىٰ مر التأريخ وبأمر الأئمة (عليهم السلام).

لا يظن بعض هؤلاء الشبان أن هذه المجالس ما هي إلاّ مجالس للبكاء ،

وعلينا الآن أن نكف عن البكاء ، هذا هو الخطأ الذي يقعون فيه .

* * * * *

لقد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) الأساس الذي حفظ كل شيء حتىٰ الآن فقد قال (صلى الله عليه وآله) : « وأنامن حسين » أي أنه هو الذي يحفظ الدين ، وإن هذه التضحية وهذا الفداء هما اللذان حفظا الإسلام ، وان علينا نحن أن نحفظه.

بعض هؤلاء الشبان ليسوا ملتفتين إلىٰ الحقيقة ، هم يتعرضون إلىٰ الأيحاء من قبل أشخاص لا يريدون للشعائر الحسينية أن تبقىٰ أساساً ، فالخطابة تقوم بتهييج عواطف الناس وتحملهم علىٰ تسجيل حضورهم الفعال في كل الميادين.

فعندما رأىٰ الناس سيد الشهداء (عليه السلام) يقدم شبانه في ساحة الحرب فيقطعون إرباً إرباً هان عليهم أن يقدموا أبناءهم ، وبهذا الحب للشهادة أخذ شعبنا يتطور ويتقدم ، وهذا رمز العطاء الذي ورثناه من كربلاء انعكس علىٰ جميع نواحي حياتنا . فصار أبناء شعبنا يتمنون الشهادة ، الشهادة التي كان الإمام الحسين (عليه السلام) سيدها المطلق فهو سيد الشهداء (عليه السلام) ، والبعض من الشبان لا يفهمون بأن هذا هو الذي حفظ الدين ، إما أولئك الذين يدركون السر فهم يلقنون الشبان ويخدعونهم.

* * * * *

إن الخطابة الحسينية (المجالس الحسينية) تحفظ مدرسة سيد

الشهداء (عليه السلام) ومنهجه ، والذين يقولون : دعوها ، لا يفهمون ـ أساساً ـ ما هو منهج الحسين (عليه السلام) ولا يدركون أن هذه المجالس وهذا البكاء قد حفظ الإسلام ، منذ ألف وأربعمائة سنة . نعم ، إن هذه المنابر وهذه المجالس والتعازي ومواكب اللطم هي التي حفظت لنا الإسلام.

إن تلك الفئة من الشبان ممن لا يملكون نية سوء يتصورون أن علينا بعد الآن أن نتكلم بلغة العصر . والحال أن كلام سيد الشهداء (عليه السلام) هو عين الكلام العصري الجديد وسيبقىٰ هكذا دائماً . وأساساً ان سيد الشهداء (عليه السلام) هو الذي علمنا الكلام بلغة العصر وهذه المجالس والمراثي والبكاء واللطم هي التي حفظت نهج سيد الشهداء (عليه السلام) وقضيته ، ولو أراد أمرؤٌ الانفراد في احدى زوايا غرف منزله والاكتفاء بقراءة زيارة عاشوراء واستعمال المسبحة لما بقي شيء.

كل مذهب وكل مدرسة بحاجة إلىٰ اهتمام شعبي واحتضان والتفاف بأمثال هذه المراسم : مراسم اللطم والبكاء ولو لم تكن موجودة لما أمكن أن يحفظ هذا المذهب ويصان . والذين لا يفهمون هذه الحقيقة مخطئون وجهال ، فهم لا يعلمون ما هو دور العلماء والخطباء في الإسلام ولربما كان بعضكم أيضاً لا يعلم ذلك جيداً . إن دورهم هو الذي حفظ الإسلام دائماً ، كالزهرة التي تروىٰ بالماء الذي تسقىٰ به باستمرار ، فالبكاء علىٰ الحسين (عليه السلام) ومصائبه هو الذي صان خطه وحفظ نهجه .

يجب علينا أن نبكي علىٰ الشهيد الذي نفقده ونهتم باحياء ذكره ونقرأ المراثي ونبكي عليه ، فالآخرون وعندما يقتل عضو من أعضائهم هكذا يفعلون ،

فلو أن احدى الأعضاء الحزبيين قتل لرأيتهم يبكون عليه ويهتفون ويعقدون الاجتماعات ونحن هكذا نريد من خلال عقد التجمعات والهتافات احياء نهج سيد الشهداء (عليه السلام) لكن هؤلاء غير ملتفتين إلىٰ هذه القضية ، فهذا البكاء هو الذي حفظ المذهب، وهذه المآتم هيالتي أحيتنا ، هذه الأمور هي التي دفعت بنهضتنا إلىٰ الأمام.

ولولا سيد الشهداء (عليه السلام) لما قامت هذه النهضة الإسلامية الحديثة ولما انتصرت ، فالحسين (عليه السلام) حاضر في كل مكان وآثار نهضته مشهودة (كل أرض كربلاء) وكل المنابر محل لذكر سيد الشهداء (عليه السلام) ، وكل محراب مصدره سيد الشهداء (عليه السلام) .

لقد أنقذ الإمام الحسين (عليه السلام) الإسلام ، فهل نسكت علىٰ مقتل من نهض وانقذ الإسلام باستشهاده ؟ علينا أن نبكيه كل يوم وعلينا أن نرثيه من علىٰ المنبر كل يوم ، من أجل حفظ هدا الدين والمحافظة علىٰ هذه النهضة ، فهي مرهونة ومدينة للإمام الحسين (عليه السلام) .

*****

أي انسجام أكثر من هذا ؟ هل رأيتم شعباً متلاحماً منسجماً مثل هذا الشعب ؟ من الذي حقق لهم هذا الأمر ؟ سيد الشهداء (عليه السلام) هو الذي فعل ذلك . ونحن نلاحظ أن هذه الظاهرة تحصل في بقية البلدان الإسلامية في أيام تاسوعاء

وعاشوراء ، فتخرج المواكب الحسينية بمنتهىٰ الأُبهة ، تخرج بنفس المستوىٰ والمضامين في كل مكان ، فمن الذي يستطيع إقامة مثل هذه التجمعات ؟ وفي أي مكان من العالم يمكنكم أن تروا أناساً منسجمين مع بعضهم مثل هذا الانسجام.

اذهبوا إلىٰ الهند تلاحظوا ذلك ، وانظروا إلىٰ باكستان تروا هذه المواكب ، إذهبوا إلىٰ أندونيسيا تشاهدوا نظيرها ، واذهبوا إلىٰ العراق تلاحظوا ذلك ، وكذلك في افغانتسان وغيرها . من الذي نظم هؤلاء وجعلهم ينتظمون هكذا ؟ عليه لا تفقدوا هذا التلاحم ولا تفرطوا به.

في هذه المجالس يقام العزاء وتلقىٰ المراثي علىٰ شهادة سيد المظلومين ، الذي ضحىٰ بنفسه وبأولاده وأنصاره من أجل رضا اللّه ، وبذلك دفع الشبان للتأثر به ، وجعلهم يسارعون إلىٰ الجبهات ويتسابقون نحو نيل الشهادة ويفتخرون بها ، وإذا حرموا منها حزنوا وتأثروا ، وبذلك أيضاً ظهرت أمهات يقدمن أبناءهن شهداء ثم يقلن اننا نملك المزيد من الأولاد ومستعدات لتقديمهم في سبيل اللّه .

انها مجالس عزاء الحسين (عليه السلام) ومجالس الأدعية ـ عدكاء كميل وغيره ـ هي التي تبني وتصوغ شخصية هذه الشرائح الاجتماعية هكذا ، والإسلام بنىٰ الأساس هكذا منذ البداية وجعل الأمور تسير بهذا النمط وعلىٰ هذه البرامج لكي يحقق التقدم.

* * * * *

والآن ظهرت فئة تقول : كفانا نقيم المجالس ونقرأ المراثي ، انهم لا يعرفون أهميتها ولا يدركون أبعاد ومرامي المواكب والمآتم الحسينية ، ولا يعلمون أن ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين (عليه السلام) ، وتبعٌ لها ، وشعاع من أشعتها ، هؤلاء لا يعون أن البكاء علىٰ الحسين (عليه السلام) يعني احياء نهضته واحياء قضية نهوض ثلة قليلة بوجه أمبراطورية كبرىٰ.

فالإمام الحسين (عليه السلام) ثار ومعه مئة قليلة العدد من الأنصار ووقف بـوجه أمبراطورية كبرىٰ وقال بصوت عال : لا . فيجب أن تستمر حالة الرفض هذه وان تبقىٰ ، وهذه المآتم والمجالس هدفها أن تدوم هذه الـ« لا » كرمز لرفض الظلم.

لا يتصور أبناؤنا وشبابنا أن القضية قضية بكاءٍ لا غير ! واننا شعب بكـاء ! فهذا ما يريد الآخرون تلقينكم أياه أيها الاخوة كي تـتفوهوا بـه وتـرددوه ، فـهم يخافون هذا البكاء لأنه بكاء علىٰ المظلوم ، وصرخة بوجه الظالم ، وهذه المواكب التي تقام وتخرج للعزاء تواجه الظلم وتتحدىٰ الظالمين.

* * * * *

في عهد رضا خان كانت العبارة الرائجة التي يـرددها الكـثيرون هـي : (الشعب البكاء) وذلك من أجل القضاء علىٰ مجالس التعزية . ولهذا فقد بادروا إلىٰ منع إقامة هذه المجالس ، وكان منعها علىٰ يد شخص كان يرتادها ـ بادئ الأمر ـ

ويتظاهرْ بتلك الأعمال(٤٥) .

هل كانت القضية قضية منع إقامة مواكب العزاء وحسب ، أم أنهم كانوا يرون شيئاً آخر ويريدون تدميره يكمن وراء تلك المجالس ؟ وهل كانت القضية قضية لبس العمامة أو القبعة أم أنها قضية أُخرىٰ كانوا يلحظونها فمنعوا لبس العمامة ؟

لقد أدرك هؤلاء أن وجود هذه العمامة مضرٌ بهم ولا يسمح لهم أن يفعلوا ما يحلو لهم ، وأن هذه المجالس ستقوم بعمل ما يمنعهم من القيام بما يريدونه فعندما يكون الشعب فيأيام محرم وصفر صفاً واحداً ويتحرك نحو هدف واحد في كل أنحاء البلاد ، وحين يتوجه ثلاثون أو خمسة وثلاثون مليوناً في شهري محرم وصفر وخصوصاً في أيام عاشوراء ، نحو مقصد واتجاه واحد فبامكان الخطباء والعلماء أن يعبؤوهم ويستثمروا جهودهم لتحقيق قضية معينة . وهذه هي الناحية

---

٤٥ ـ كتب ملك الشعراء بهار : « كان يوم عاشوراء . دخلت مجموعة من القوزاق بقيادة رضاخان (قبل أن يصبح ملكاً) الىٰ السوق بشكل منظم . وكانت بعض الفرق الموسيقية تعزف موسيقىٰ الرثاء وكان معهم حصاناً وشوهد رضاخان في مقدمة المجموعة نازعاً قبعته وينثر القش علىٰ رأسه ... كما دخلت هذه المجموعَة من القوزاق الىٰ السوق ليلة الحادي عشر من المحرم وهم يشعلون الشموع . وكان قائدهم عاري الرأس وحافي القدمين ويمسك بشمعة في يده ، ثم دخل مع مجموعته الىٰ المسجد الجامع مسجد الشيخ عبد الحسين الذي كانت تقام فيه أكبر مجالس العزاء في تلك الايام وطافوا مرة واحدة حول المجلس . وكشفت هذه التظاهرات أن القائد يهتم بشدة بمقدسات الدين واستمرت هذه التظاهرات لسنتين أو ثلاثة حتىٰ أصبح رئيساً للوزراء . اذ بدأ تدريجياً بمنع مجالس العزاء واللطم والمواكب ، ثم أصبح فيما بعد العدو اللدود للاسلام » . انظر (تاريخ مختصر احزاب سياسي ج ١ ص ١٨٣ ـ ١٨٤) .

السياسية لهذه المجالس وهي الأهم من بقية النواحي الموجودة فيها.

* * * * *

أنهم يرددون أن هذه المجالس ـ مجالس العزاء وذكر مصائب المظلوم وجرائم الظالم ـ تتصدىٰ للظالمين وتواجههم في كل عصر ومصر.

* * * * *

انهم لا يعلمون أن هؤلاء يخدمون هذا البلد والإسلام وعلىٰ شبابنا أن لا ينخدعوا بتخرصات هؤلاء وادعاءاتهم ـ أيها الشبان ـ إن هؤلاء الذين يلقنونكم بالقول ـ شعب البكاء ! شعب البكاء) أُناس خونة .

فأسيادهم وكبراؤهم يخشون هذا البكاء ، والدليل علىٰ ذلك أن رضاخان أقدم علىٰ منع كل تلك المواكب والمآتم وهو الآخر كان مأموراً بذلك ، والدليل على ذلك أنه عندما نُحّي عن السلطة قالت بريطانيا عبر إذاعة نيودلهي : « اننا نحن جئنا برضاخان إلىٰ السلطة ونحن أزحناه » وحقاً ما قالته بريطانيا.

فقد جاءوا به لقمع الإسلام وكان أحد أساليبه هو منعكم من إقامة هذه المجالس ، علىٰ شبابنا أن لا يتوهموا بأنهم يقومون بعمل مفيد حينما يدخلون مجلساً ويغادرونه حين يصل الخطيب إلىٰ قراءة المصيبة ، قائلين : لا . هذا تصرف خاطىء جداً وينبغي أن تستمر هذه المجالس ويجب أن تذكر المظالم كي يفهم

الناس ماذا جرىٰ وهذا ينبغي أن يجري كل يوم فأن لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية .

* * * * *

في المرة الأولىٰ التي اعتقلتني سلطات النظام الملكي وجُلبت من قم إلىٰ طهران ، كان الجلاوزة يقولون لي اثناء الطريق : أننا عندما جئنا لالقاء القبض عليك كنا نخشىٰ أن يطلع علىٰ أمرنا أولئك الموجودون في الخيم بمدينة قم فنعجز حينذاك عن القيام بمهمتنا.

وليس هؤلاء وحدهم يخشون رواد المواكب والمآتم ، بل أن القوىٰ الكبرىٰ تخشاهم أيضاً ، هذه المؤسسات يجتمع لها الناس دون أن يكون وراء ذلك يدٌ تنظم اجتماعهم ، ترىٰ الناس يجتمعون في كل أنحاء البلاد المترامية الأطراف في أيام عاشوراء وخلال شهري محرم وصفر وفي شهر رمضان المبارك فأن المجالس والمواكب والمآتم هي التي تجمع الناس.

وإذا كان هناك موضوع فيه خدمة للإسلام وأراد أُمرؤٌ أن يتحدث فيه تسنىٰ له ذلك في أنحاء البلد بواسطة هؤلاء الخطباء وأئمة الجمعة والجماعة وانتشر الموضوع المراد تبليغه للناس مرة واحدة . ولو أرادت القوىٰ الكبرىٰ عقد مثل هذه التجمعات الجماهيرية الكبرىٰ في البلدان التي تحكمها فأن ذلك يحتاج منها إلىٰ أعمال ونشاطات وجهود كبرىٰ تستغرق عدة أيام أو عشرات من الأيام ، فمثلاً إذا أرادت عقد اجتماع في مدينة من المدن ، يضم مئة ألف أو خمسين ألفاً فأنها تضطر

إلىٰ إنفاق مبالغ طائلة وبذل جهود جبارة لجمع الجماهير وجعلها تصغي لحديث من يريد أن يطرح عليهم قضية معينة.

ولكن انظروا إلىٰ هذه المجالس والمواكب التي تجمع الناس إلىٰ بعضهم بعضاً بمجرد أن يحصل أمر يستعدي التجمع والتجمهر ، وليس في مدينة واحدة بل في كل أنحاء البلاد .. انها تجمع كل الفئات والشرائح وتضم جموع المعزين لسيد الشهداء (عليه السلام) دُون الحاجة إلىٰ بذل جهود كبرىٰ واعلام واسع النطاق.

إن الناس يجتمعون بكلمة واحدة تخرج من فم الحسين (عليه السلام) .

دور العزاء الحسيني في حفظ العباد والبلاد

احيوا عاشوراء فباحيائه يصان بلدكم من كل سوء.

*****

كل هذه الوحدة ، وحدة الكلمة التي كانت أساس انتصارنا مصدرها مجالس ، العزاء هذه ومجالس التبليغ وترويج الإسلام . لقد أعد سيد المظلومين (عليه السلام) لشعبنا وسيلة يجتمع فيها أبناؤه بسهولة ودون عناء.

*****

إن هذا الانسجام الذي يوحد أفراد شعبنا استناداً إلىٰ ما حدث في كـربلاء يمثل أكبر واقعة سياسية في العالم تنطوي علىٰ آثار نفسية ومعنوية كبرىٰ . فجميع القلوب تتوحد في ذكراها إن عرفنا كيف نستفيد منها ـ اننا منتصرون بسبب هـذا الانسجام ويجب أن نعرف قيمة هذه القضية ، وعلىٰ شبابنا أن يهتموا بها.

إنها المساجد والمآتم والمجالس الاسبوعية ، هي التي تجلب انتباه الجماهير وتخلق بينهم هذا الانسـجام . ولو أرادت الحكـومات الأُخـرىٰ خـلق نـوع مـن الانسجام بين صفوف شعبها لما تيسر لها ذلك حتىٰ لو انفقت مئات المليارات من التومانات في حين أن سيد الشهداء (عليه السلام) كما ترون . أفلا يستحق سيد الشـهداء (عليه السلام) والحال هذه أن نبكي عليه ونتأسف لمقتله ؟ ان البكاء عليه (عليه السلام) هو الذي حفظنا .

عليكم أن لا تنخدوا بمزاعم وأحابيل الشياطين الذين يريدون أن يجردوكم من هذا السلاح ، ليحذر شباننا من الانخداع بذلك ، فهذه الشعائر الحسينية هي التي حفظتنا وصانت البلد.

*****

أجل إن الحق منتصر ، ولكن للنصر مفاتيح ورموزاً ينبغي لنا العثور عـليها ومعرفتها ... علينا أن نعرف رمز بقاء الشيعة طوال الزمن الماضي منذ عصر أمـير المؤمنين (سلام اللّه عليه) حتىٰ الآن . . . .

إن أحد هذه الرموز الكبرىٰ ـ وهو أكبرها ـ قضية سيد الشهداء (عليه السلام) وإذا أردنا أن يكون بلدنا بلداً مستقلاً وحراً ينبغي أن نحفظ هذا الرمز.

لقد أُقيمت هذه المجالس علىٰ مر التأريخ بأمر الأئمة (عليهم السلام) فلا يظنن بعض هؤلاء الشبان بأن المجالس الحسينية ليست الاّ مجالس للبكاء ! وان علينا الآن أن نكف عن البكاء ! فهذا خطأ فادح يقعون فيه .

* * * * *

لقد بلغ شعبنا مرحلة أقدم فيها فجأة علىٰ صنع ثورة ، وحصل في داخله انفجار قل نظيره في كل مكان . كان هذا الشعب يعاني من التبعية في كل شؤونه ، يعيش تحت ظل نظام سلبه كل شيء ، وقدمه للأجانب حتىٰ أفقد البلد عزته ومجده ، وفجأة حصل الانفجار الشعبي ببركة هذه المجالس التي عمت البلد من أقصاها إلىٰ أدناها . فكانت تجمع الناس وتوجه أنظارهم إلىٰ هدف واحد.

* * * * *

إذا كان هؤلاء وطنيين ـ ولا يهمنا ما إذا كان لهم ارتباط بالله أم لا ـ ويقولون: نحن نريد تحقيق مصلحة الوطن والشعب ، فعليهم أن يكثروا من إقامة هذه المجالس والمواكب الحسينية لأنها تحفظ البلد وتصونه.

* * * * *

ليعلم شعبنا قيمة وأهمية هذه المجالس ، فهي التي أبـقت الشـعوب حـية ، وينبغي أن تزداد هذه المجالس في أيام عاشوراء وتنمو وتنتشر ، بل انها ينبغي أن تُكثّف حتىٰ في باقي أيام السنة . ولو أن هؤلاء المأسورين بالغرب كانوا يـعرفون البعد السياسي لها لبادروا هم إلىٰ اقامتها ، ولو كانوا يدعون ـ حقاً ـ السعي لتحقيق مصالح الشعب والبلد لرغبوا هم في أقامتها أيضاً .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

هذه المآتم هي التي حفظت شعبنا وصانته ، ولم يكن منع رضاخان لها عبثاً بحيث ان جلاوزته من عناصرالسافاك[٤٦] قاموا بتعطيلها ومنعوا إقامتها[٤٧] ، لم يكن رضاخان مخالفاً لها دون سبب فهو مأمور بذلك ، مأمور من قبل الخـبراء الذيـن يدرسون ويرصدون هذه الأمور . فأعداؤنا كانوا قد درسوا أوضاع الشعوب وامعنوا النظر في أُصول الشيعة ، فوجدوا أنه ما دامت هذه المجالس موجودة وما دامت هذه

---

٤٦ ـ تأسست منظمة الأمن والمخابرات في البلاد والمعروفة بالسافاك عام ١٩٥٧ بشكل رسمي بموجب الأمر الذي اصدره محمد رضاخان .

كانت تلك المنظمة مسؤولة عن قـمع المـعارضين للـنظام المـلكي والوقـوف بـوجه النشـاط الاسلامي. وكان الارتباط والتعاون الوثيق قائماً بين السـافاك والسي آي . أي (مـنظمة المـخابرات الامريكية) والموساد (منظمة المخابرات الاسرائيلية) ولشدة قسوة السافاك فـي تـعذيب السـجناء السياسيين ، اعلن الأمين العام لمنظمة العفو الدولية في عام ١٩٧٥ : « أنه لا توجد دولة في العـالم تملك صحيفة أعمال سوداء في مجال حقوق الانسان كما تملكها ايران » . ويقصد الامام في عبارته : « رجال السافاك لرضاخان » « رجال الأمن لرضاخان » .

٤٧ ـ راجع هامش ٤ .

المراثي تقرأ علىٰ المظلوم وما دامت تقوم بفضح الظالم وكشف ممارساته ، فلا يمكنهم بلوغ غاياتهم وتحقيق أهدافهم الخبيثة.

ولذلك فقد منعوا ـ في عهد رضاخان ـ إقامة المواكب والمجالس الحسينية وحظروا علىٰ الخطباء إرتقاء المنابر وممارسة الخطابة والتبليغ ، وشنوا هم حملة تبليغ شعواء فأعادونا القهقرىٰ ونهبوا كل ثرواتنا.

أما في زمان ابنه محمد رضا (المقبور) فأنهم بادروا إلىٰ تطبيق المنهج نفسه ولكن بصيغة أُخرىٰ ، وليس بقوة الحراب ، بل باستغفال شباننا وحرفهم ، ليتم بذلك القضاء علىٰ هذا المذهب . فالقضية لم تختلف عن عصر رضاخان ولكن الاسلوب اختلف هذه المرة.

*****

عليكم ان تدركوا بأنه لو لم تكن هذه المواكب موجودة ولو لم تكن هذه المجالس والمراثي مقامة فان انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران ١٩٦٣) ما كان يمكن لها أن تحصل .

لم يكن بامكان أي شيء أن يصنع انتفاضة (١٥ خراداد) سوىٰ دم سيد الشهداء (عليه السلام) وليس بامكان أية قوة أن تحفظ هذا الشعب الذي هجمت عليه القوىٰ العدوانية من كل حدبٍ وصوب ، ولا بامكان أية قوة أن تحبط المؤامرات

التي حاكتها ضده القوىٰ الكبرىٰ سوىٰ هذه المـآتم والمـواكب : مـواكب العـزاء الحسيني .

*****

لا تدعوا التظاهرات والمسيرات تـحل مـحل مـواكب العـزاء والمـآتم ، لا تسمحوا لهم أن يسلبوكم العزاء الحسيني ، أقيموا المواكب الحسينية ، ثم سيروا في تظاهرات حسينية واعقدوا التجمعات للمآتم.

وعندما تطرح كلمة التظاهرات فلا تظنوا أننا لم نعد نريد المواكب الحسينية ، اننا نستطيع أن نؤدي أعمالنا ونحقق أهدافنا بتطبيق الإسلام وبالأساليب الإسلامية وبتكريم شهداء الإسلام ، والاّ فلا مدافعنا ولا دباباتنا يـمكن أن تـقاس بـدبابات أمريكا ومدافعها ، أو دبابات روسيا ومدافعها.

الاحتفاء بذكرىٰ نهضة عاشوراء من الشعائر الإلٰهية

ينبغي أن تقام مجالس العزاء لسـيد المـظلومين والأحـرار (عليه السلام) ـ وهـي مجالس غلبة العقل علىٰ الجهل ، وغلبة العدل علىٰ الظلم ، والأمانة علىٰ الخيانة ، والحكومة الإسلامية علىٰ حكومة الطاغوت ـ بكل حفاوة وبكل عظمة وروعـة ، ويجب أن تنتشر بيارق عاشوراء الحمراء للدلالة علىٰ حلول يوم انتقام المظلوم من

الظالم.

* * * * *

. . . وان لا يغفلوا عن إقامة مراسم عزاء الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وخصوصاً سيد المظلومين والشهداء الامام الحسين (صلوات اللّه والأنبياء والملائكة والصلحاء علىٰ روحه الزكية العظيمة) .

* * * * *

حافظوا علىٰ مجالس العزاء وأقيموها بأروع مما كانت تقام في السابق.

* * * * *

اهتموا بمجالس العزاء . . . واستعينوا باللّه علىٰ المحافظة علىٰ المواكب وأقيموها بالشكل المناسب .

* * * * *

ينبغي لكم أن تحافظوا علىٰ مجالس عزاء الأئمة الأطهار (عليهم السلام) فهذه المجالس هي شعائرنا الدينية التي يجب أن نحافظ عليها . وهذه المجالس هي شعائر سياسية أيضاً ينبغي المحافظة عليها . ولا يغرر بكم هؤلاء المتلاعبون

بالأقلام ، ولا يستغفلكم هـؤلاء الاشـخاص ذوو الأسـماء المـختلفة والأهـداف الانحرافية فهم يريدون أن يأخذوا منكم كل شيء.

* * * * *

يجب أن تبقىٰ المجالس الحسينية ومواكب العزاء علىٰ حالها ، ويـنبغي أن يحيي الخطباء ذكرىٰ شهادة الإمام الحسين (سلام اللّه عليه) وليعِ الشعب قيمة هذه الشعائر الإسلامية ، وليهتموا بهذه المآتم خصوصاً ، فباحياء ذكرىٰ سيد الشـهداء (عليه السلام) يحيى الاسلام .

* * * * *

علينا ان نحافظ علىٰ هذه السنن الاسلامية ، وينبغي لنا ان نحافظ علىٰ هذه المواكب الاسلامية المباركة التي تنطلق في عاشوراء ، في محرم ، وفي صفر ، وفي المناسبات ، ونؤكد علىٰ الالتزام بها اكثر فاكثر فتضحية سيد الشهداء (سلام الله عليه) هي التي حفظت لنا الاسلام .

ينبغي احياء ذكرىٰ

عاشوراء بنفس الاسلوب التقليدي ، وبنفس الطريقة السابقة ، وليعمل بذلك العلماء والخطباء وعامة الناس ، بحيث تخرج المواكب المعظمة والمنظمة وتسير في الشوارع علىٰ شكل مظاهرات ، ينبغي أن تعلموا أنكم إذا أردتم أن تبقىٰ نهضتكم

محفوظة وثورتكم مصانة فيجب أن تبقىٰ هذه السنن مصانة وان تظلوا ملتزمين بها.

*****

تكليف السادة (الخطباء) يقتضي أن يقرؤا المراثي ، وتكليف الناس يقتضي أن يخرجوا في المواكب الرائعة ومواكب اللطم ، وطبعاً ينبغي أن يجتنبوا الأعمال غير الصحيحة والمخالفات ، ولكن لتخرج المواكب ولتلطم الصدور ، وليفعلوا ما كانوا يفعلونه سابقاً . وليعقدوا اجتماعاتهم ، فهذه الاجتماعات هي التي حفظتنا ، وهذا الانسجام والتلاحم هو الذي صاننا.

إن بعض الأشخاص يريدون أن يخدعوا شبابنا الأعزاء ذوي القلوب الصافية ، فيهمسون في آذانهم قائلين : حتىٰ مَ نبكي ؟ ! ولِمَ البكاء ؟ ! ماذا نريد أن نجني من هذا البكاء ؟ ! .

*****

ينبغي أن لا تتحول هذه المواكب التي كانت تخرج في أيام عاشوراء إلىٰ مسيرات وتظاهرات ، فهي بحدّ ذاتها عبارة عن تظاهرات تنطوي علىٰ محتوىٰ سياسي ، ولكن لا يظن الناس بأننا نريد تحويلها عن صفتها السابقة ونكتفي بالمسيرات ، يل أنها يجب أن تبقىٰ علىٰ حالها السابق ، بل وأكثر من السابق .

إن مواكب اللطم هذه هي التي تمثل رمزاً لانتصارنا ، لتُقَم المآتم والمجالس

الحسينيةَ في أنحاء البلاد ، وليلقِ الخطباء مراثيهم وليبكِ الناس.

* * * * *

عندما تخرج الجموع في يوم عاشوراء فلتكن مراسم التعزية في ذكرىٰ استشهاد الحسين (سلام اللّه عليه) بنفس الحرارة والاسلوب الذي كانت تقام به في السابق ، وليكن مضمون كل المسيرات والمراسم خاصاً بالإمام الحسين (عليه السلام) .

* * * * *

ندعو اللّه أن يوفق شعبنا لاقامة مراسم العزاء في ذكرىٰ واقعة عاشوراء وفق الاساليب السابقة والسنن التقليدية ولتكن المواكب بنفس قوتها السابقة ، ولتمارس مواكب اللطم والردات والشعارات الحسينية ما كانت تمارسه في السابق ، وأعلموا أن حياة هذا الشعب رهينة بهذه المراسم والمراثي والتجمعات والمواكب.

* * * * *

وصايا للخطباء وقرّاء المراثي وجموع المعزين

يجب التذكير بالمصائب والمظالم التي يرتكبها الظالمون في كل عصر ومصر وايرادها في القصائد والاشعار التي ينظمها الشعراء في مدح ورثاء ائمة الحق (سلام الله عليهم) بشكل حماسي .

وفي هذا العصر ـ الذي هو عصر مظلومية العالم الاسلامي علىٰ يد امريكا وروسيا وسائر عملائها ومن جملتهم آل سعود[٤٨] خونة الحرم الالهي العظيم « لعنة اللّه وملائكته ورسله عليهم » ـ ينبغي التذكير بقوة وحزم بهذه المظالم وصب اللعنات عليهم .

*****

ليهتم خطباء المنابر ـ أدهم اللّه ـ وليسعوا في دفع الناس إلىٰ القضايا الإسلامية واعطائهم التوجيهات اللازمة في الشؤون السياسية ـ الإسلامية والاجتماعية ـ الإسلامية ، وليتمسكوا بالمراثي والخطابة ، فنحن أحياء بهذه

---

٤٨ ـ « آل سعود » هي كنية الامراء الوهابيين الذين يحكمون جزيرة العرب والذين غيروا اسمها الىٰ العربية السعودية وفي عقيدة الوهابية أن جميع فرق المسلمين سواء السنة أو الشيعة هم من المشركين والكفار وفي عداد عبدة الاصنام .

وإن ثمرة ٢٦٨ سنة من حكم هذه العائلة لابناء جزيرة العرب ليست سوىٰ الفقر والعمالة والحرمان المادي والمعنوي وكان رؤساء هذه الامارة يخدمون اهداف الاستعمار الانجليزي والامبريالية الأمريكية في الفترة الأخيرة .

المراثي.

*****

علىٰ الخطباء أن يتلوا المراثي كما كانوا يفعلون في السابق ، وليعدوا الناس للتضحية والفداء .

*****

علىٰ الخطباء أن يقرأوا المراثي في آخر الخطابة ولا يختصروه بكلمتين ويكتفوا بذلك ، بل ليتحدثوا كثيراً عن مصائب أهل البيت كما كانوا يفعلون في السابق لتقرأ المراثي ولتلق الشعارات والأحاديث في مدح وذكر فضائل ومصائب أهل البيت (عليهم السلام) ، كي يصبح الناس علىٰ أهبة الاستعداد ، وليكونوا حاضرين في ميادين الأحداث ، وليعلموا بأن أئمتنا قد أنفقوا كل أعمارهم لنشر الإسلام وترويجه .

ولو شاءوا أن يداهنوا لحصلوا علىٰ جميع الأمكانات المادية ، ولكنهم ضحوا بأنفسهم من أجل الإسلام ولم يداهنوا الظلمة.

*****

ينبغي أن أتحدث هنا بخصوص المآتم والمجالس الحسينية التي تقام باسم

الحسين بن علي (عليه السلام) فلا نحن ولا أي متدين نقول أن كل ما يفعله أي شخص باسم الحسين عمل صحيح وجيد . فكثيراً ما عدّ بعض العلماء الكبار بعض هذه الأعمال أعمالاً منحرفة وسيئة ومنعوا مزاولتها والقيام بها .

وكلنا يعلم أنه خلال العشرين وبضع سنين الماضية منع العالم العامل الجليل المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم[٤٩] الذي كان من أبرز علماء الشيعة ، منع الشيعة ـ تمثيل وقائع وشخوص يوم عاشوراء ـ وأبدل أحد أكبر المواكب التي كانت تقام له إلىٰ مجلس للتعزية والمراثي ، وهكذا فعل باقي العلماء بالأعمال والممارسات التي تتعارض مع الأوامر الدينية والضوابط الشرعية ، وما زالوا يمنعون مزاولتها.

* * * * *

ينبغي أن تعلموا أنكم إذا أردتم الحفاظ علىٰ نهضتكم فيجب أن تحافظوا على هذه الشعائر والسنن ، وطبعاً فانه إذا كانت هناك أعمال وممارسات منحرفة وخاطئة

---

٤٩ ـ يعد آية الله العظمىٰ الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي (١٢٧٦ ـ ١٣٥٥ هـ ق) من الفقهاء العظام ومراجع تقليد الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد أن درس المقدمات سافر الىٰ النجف وسامراء ودرس علىٰ اساتذة مثل الميرزا الشيرازي الكبير والميرزا محمد تقي الشيرازي والآخوند الخراساني والسيد كاظم اليزدي والسيد محمد اصفهاني الفشاركي . ثم جاء الىٰ آراك في عام ١٣٣٢ هـق وتشرف بزيارة قم في عام ١٣٤٠ هـق وبسبب إلحاح بعض الكبار في قم واستخارة الله قرر الاقامة فيها وأسس الحوزة العلمية في قم .

تربىٰ في حوزته العلمية علماء كبار يقف الامام الخميني (س) في مقدمتهم . ومن آثاره في الاصول « درر الفوائد » وفي الفقه « الصلاة » و « النكاح » و « الرضاع » و « المواريث »

يرتكبها أشخاص غير مطلعين علىٰ المسائل الإسلامية فيجب أن تتم تصفيتها ، لكن المواكب والمآتم ينبغي أن تبقىٰ علىٰ قوتها .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

من يستطيع تنظيم مثل هذه المواكب بهذه العظمة ـ طبعاً ينبغي أن تصفىٰ من الممارسات والأعمال غير الشرعية وتصان النواحي الشرعية فيها ـ من يستطيع اخراجها بمثل هذا المحتوىٰ وأقامتها في كل مكان ، من يمكنه عقد مثل هذه التجمعات ؟ !

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

شذرات من توجيهات سماحة الامام (س) بشأن محرم ونهضة كربلاء

احيوا ذكرىٰ نهضة كربلاء والاسم المبارك للحسين بن علي (عليه السلام) فباحياء ذكراه يحيا الاسلام .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

إن دماء سيد الشهداء هي التي جعلت دماء الشعوب الإسلامية تغلي .

* * * * *

إن هذه الوحدة ـ وحدة الكلمة التي هي مبدأ وأساس انتصارنا ـ هي من آثار ونتائج مجالس العزاء هذه مضافاً إلىٰ ما تحققه من تبليغ ونشر للإسلام.

* * * * *

محرم هو شهر النهضة الكبرىٰ لسيد الشهداء والأولياء (عليه السلام) ، الذي علم البشر ـ عبر قيامه في مقابل الطاغوت ـ الثورة والنهضة والبناء ، وأراهم أن سبيل فناء الظالم وطريق تدمير الطاغوت يكمن في التضحية والفداء ، وهذا بحد ذاته أحد أهم تعاليم الإسلام وتوجيهاته لشعبنا حتىٰ آخر وهلة من حياته.

* * * * *

محرم هو الشهر الذي شهد نهضة العدالة في مقابل الجور ، والحق في مواجهة الباطل ، واثبت أن الحق منتصر علىٰ الباطل طوال التأريخ.

* * * * *

المجالس التي تعقد في ذكرىٰ استشهاد سيد المظلومين والأحرار (عليه السلام) هي

مجالس غلبة جنود العقل علىٰ الجهل والعدل علىٰ الظلم والأمانة علىٰ الخيانة ، والحكومة الإسلامية علىٰ حكومة الطاغوت . وينبغي أن تعقد هذه المجالس بروعة وازدهار وتنشر بيارق عاشوراء الحمراء كرمزٍ لحلول يوم انتقام المظلوم من الظالم.

* * * * *

إن الثورة الإسلامية في إيران شعاع من عاشوراء والثورة الإلهية العظيمة التي وقعت فيه.

* * * * *

شهر محرم بالنسبة لمذهب التشيع شهر كان فيه النصر مقروناً بالتضحية والدم.

* * * * *

محرم وصفر هما اللذان حفظا الإسلام .

ينبغي لنا احياء محرم وصفر بذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فبذكر مصائبهم بقي هذا الدين حياً حتىٰ الآن.

* * * * *

لقد ضحىٰ سيد الشهداء (عليه السلام) بنفسه من أجل الإسلام.

* * * * *

صحيح أنهم قتلوا سيد الشهداء (عليه السلام)، لكن القتل كان طاعة للّه، وفي سبيل اللّه، وكان القتل يمثل بالنسبة له (عليه السلام) أوج العزة والكرامة، ولم يصب بانكسار أو هزيمة من هذه الناحية.

* * * * *

سيد الشهداء (عليه السلام) ـ كذلك ـ انكسر فيّ كربلاء من الناحية العسكرية، لكنه لم يُمْنَ بالهزيمة والفشل بل أحيا العالم كله.

* * * * *

إن سيد الشهداء (عليه السلام) لبىٰ صرخة الإسلام واستجاب لاستغاثته وأنقذه.

* * * * *

تضحية سيد الشهداء (عليه السلام) هي التي حفظت لنا الإسلام.

* * * * *

من الضروري أن تذكر في القصائد والاشعار التي تنظم لمدح ورثـاء أئـمة الحق (عليهم السلام) المصائب والمآسي وظلم الظالمين في كل عصر ومصر.

*****

لا تظنوا أن انتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران) كان يمكن أن تقع لولا مجالس العزاء ومواكب اللطم والمراثي .

*****

انكم تلاحظون أن خير خلق اللّه في عصره سيد الشهداء (سلام اللّه عليه) وشبان بني هاشم وأصحابه ، استشهدوا وغادروا هذه الحياة ، ولكن عندما جرىٰ ذكرهم في مجلس يزيد أقسمت زينب (سلام اللّه عليها) : « ما رأيت الا جميلاً » .

إن استشهاد الإنسان الكامل يعتبر في نظر أوليَـاء اللّـه شـيئاً جـميلاً ، لأن الحرب والنهضة كانتا في سبيل اللّه ـ تبارك وتعالىٰ ـ .

الفهرست :

المقدمة ٣

الباب الاول

ثلاث خطب في شأن محرم وعاشوراء ٧

١ ـ حديث الامام في جمع من علماء غرب طهران بتاريخ ٢١ / ٩ /١٩٧٩ .... ٧

٢ ـ حديث الإمام مع علماء ووعّاظ قم وطهران بتاريخ ٢١ / ٦ / ١٩٨٦ .... ١٢

٣ ـ خطاب الامام (س) في جمع من خطباء وعلماء قم وطهران وآذربيجان الشرقية والغربية بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٨٢ .... ٢١

الباب الثاني

المدخل ٣١

محرّم ، صرح الشهادة الدامي ٣١

إن محرم وصفر هما اللذان حفظا الاسلام ٣٣

الفصل الاول

علل وأسباب نهضة عاشوراء ٣٧

أهداف نهضة عاشوراء ٤٦

شهداء كربلاء والاختيار الواعي ٥٣

آثار ونتائج نهضة أبي عبد الله (ع) ٥٦

نهضة عاشوراء ، قدوة الأحرار ٦٦

الفصل الثاني

فلسفة العزاء والمآتم الحسينية ٨١

أهمية المآتم الحسينية ودورها في إحياء معالم الدين وترسيخ مدرسة سيد الشهداء (ع) ٨٨

دور العزاء الحسيني في حفظ العباد والبلاد ٩٩

الاحتفاء بذكرىٰ نهضة عاشوراء من الشعائر الإلٰهية ١٠٤

وصايا للخطباء وقرّاء المراثي وجموع المعزين ١٠٩

شـذرات مـن تـوجيهات سـماحة الامـام (رض) بشأن مـحرم ونـهضة كربلاء ١١٢

دار الوسيلة للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ١/٨٢٣٥٨٠ - ص.ب. : ٢٥/٢٧٥ - حارة حريك - بيروت